جدلية التربية الجهادية:

جهاد الطلب أنموذجاً

أ.د. بدر محمد ملك أ.د. لطيفة حسين الكندري

أستاذا التربية في كلية التربية الأساسية

في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت

bmalek227@gmail.com

bm.malek@paaet.edu.kw

dr.latefah@yahoo.com

lh.alkandari@paaet.edu.kw

الطَّبعة الأولى

© جَمِيعُ الحُقوق مَحْفُوظَة للمُؤلفَين

(1438هـ-2017م)

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى استعراض أدبيات متضاربة تعالج مفهوم: نحن والآخر، لتوضيح جدلية جهاد الطلب، وبيان عواقب هذا التضارب في تشكيل الوعي الجهادي المعاصر. المنهج المعتمد للبحث هو المنهج الجدلي المقارن الذي يكشف عن التناقضات، ومكامن الخلل من أجل تشخيص الوضع تمهيدا لوضع المقاربات المنهجية الجديدة.

وخلص البحث إلى أنه لا مناص من تجديد منطلقات خطاب التربية الجهادية واستثمار الاستبصارات والاجتهادات والمقاربات المعاصرة التي تراعي ظروف العصر من جانب، وسماحة الإسلام من جانب آخر.

جهاد الطلب بمعنى إرغام الناس على الإسلام، وبغرض الهيمنة على الآخرين، وإزالة الشرك ونشر الدعوة الإسلامية يشكل فكرا يحتكر الحقيقة، ويحتقر الأمم، ويريق دماء الأبرياء. هذا الفكر القتالي يتهرب من الجهاد العلمي والاقتصادي والمدني ويتمحور حول رؤية ضيقة للعالم وهي رؤية مشوشة مبتورة الصلة عن الواقع.

الحاجة ماسة لتجديد المفردات والمنطلقات والمناهج والوسائل والنواتج لإيجاد فلسفة راسخة للتربية الجهادية، تلك التربية التي تحث على السلم باعتباره نقطة مركزية، أما القتال المشروع فهو استثناء لردع العدوان وتحقيق الهيبة لإرهاب الأعداء.

Study Abstract

The concept of Jihad is miraculous, unprejudiced, and vast if comprehended and practiced wisely. The aim of the current study is to illustrate the contradictive literature related to jihad and to clarify the controversial issue of "Jihad altalab", which is defined as starting warfare to either spread the religion of Islam or for other reasons. The study elaborates on the consequences this controversy is making in shaping the contemporary jihad awareness. The methodology used in this study is by the comparative dialectical approach, which reveals the current intellectual contradictions.

The research found that it is essential to renew the ideas of jihad in the educational field and invest in the insights and interpretations of contemporary approaches that take into account the circumstances of the times on one hand, and the tolerance of Islam on the other.

Jihad in the sense of demanding Islam on people and dominating over others in order to disseminate Islam is an ideology that has a monopoly on the truth. This outlook despises nations and

sheds innocent blood. Moreover, this Combat intellect evades scientific, economic and civil jihad and views the world in a narrow vision that is detached from reality.

There is an urgent need to renew the vocabulary, perspectives, methods and outputs concerning this issue to find a well-established philosophy of Jihad in the educational realm. An unshakable educational philosophy must be generated, which urges peace as the principal goal and warfare as an exception to deter aggression and alert enemies.

مقدمة

هذه دراسة سبق أن نشرنا أصلها في مجلة نقد وتنوير (العدد الرابع–الفصل الأول– السنة الثانية–2016) ثم أضفنا لها مجموعة أفكار ومناقشات وارتأينا إعادة نشرها لعلها تساهم في العثور على مخرج لأزمتنا المصيرية. يشهد العالم اليوم احداثا مهولة ومجازر إنسانية وأتت الحروب المتواصلة على الأخضر واليابس في كثير من الأقطار، وفي نفس الوقت وعلى المستوى العلمي ثمة مراجعات حثيثة نقدية هدفها تجذير العلاقات السلمية، والمحافظة على الحقوق، وإعادة فهم النصوص الدينية على نطاق أوسع ولا ريب أن للعلوم الإنسانية مكانة مهمة في اثراء الثقافة الإسلامية.

ومن صور الإرهاب في عصرنا أن تراق الدماء في ديارنا باسم الجهاد... أن يتم تفجير المساجد باسم الجهاد، وهذه درجة مفزعة لم يسبق لها نظير ...ومن صور الإرهاب أن يعلن البعض صراحة الحرب على العالم لكفره، وعلى المسلمين لردتهم.

ديننا دين السلام وهذا لا يعني بحال من الأحوال الاستسلام والخنوع أمام الأعداء... في الجهاد عزة للمسلمين في كل مكان وحين... ولكن هذا لا يعني الخصام والصدام مع العالم كله باسم الجهاد...ولا يعني تجنيد أطفالنا وشبابنا وبناتنا للعمل بشكل عشوائي فالفدائية في الإسلام ليست شماعة لأعمال طائشة، ومجهودات فردية، واجتهادات ساذجة.

ونحن نتناول موضوع التربية والفكر الجهادي ندرك تماما أن أمتنا العربية الإسلامية تمر بمحن خارجية مهولة، وأخرى ذاتية لا تقل خطورة عن المحنة الأولى بل قد تكون سببا أساسيا لكثير من المشكلات التي تمر بها حكوماتنا وشعوبنا من فساد، وسوء إدارة وتخلف. ونحن هنا سنعالج تحدياتنا الذاتية المرتبطة بمفهوم جهاد الطلب تحديدا من منظور التربية وربط ذلك كله بمقاربات فلسفية رغبة في العيش المشترك وتخطيا لمخاوف وتعقيدات العولمة.

يهدف البحث الحالي إلى استعراض أدبيات متضاربة تعالج مفهوم: نحن والآخر، لتوضيح جدلية جهاد الطلب (الذي قد يسمى جهاد الابتداء أو جهاد الهجوم)، وبيان عواقب هذا التضارب في تشكيل الوعي الجهادي المعاصر. المنهج المعتمد للبحث هو المنهج الجدلي المقارن الذي يكشف عن التناقضات الفكرية، ويرصد درجات التشابك والوفاق والعلاقات المتبادلة مقارنة بمساحات الصراع والتصادم والتناقض في الأدبيات والتصورات والسلوكيات قديما وحديثا. ومن طبيعة المنهج الجدلي في هذا البحث تكرار الحجج والبراهين والأقوال المؤيدة والمخالفة من زوايا متنوعة، ومفردات مختلفة تحتضن تنوع الخطاب من جانب، وتشجع جميع الأطراف على الحوار تماشا مع فلسفة الجدل في أنساق متجددة من جانب آخر.

يشكل النسق الأيديولوجي المقترن بالتربية الجهادية محطة لقراءات متباينة يجب تجليتها في العصر الراهن وتحصينها من التصورات السلبية العالقة بها، وتحريرها من التفسيرات الحادة، وتخليصها قدر الإمكان من الفكر الصدامي الدوغمائي الذي اكتسح جغرافية العالم. يأمل الباحثان من هذه الدراسة الوصول إلى منطلقات معاصرة أكثر صلابة لتجلية مقاصد التربية الجهادية في ظل استيعاب متطلبات العصر. إن الانتقال من الحقبة الكلاسيكية في التفكير إلى إدراك سمات المجتمعات الحديثة يجب أن يكون في الحسبان، فلا يمكن عرض قضايا التربية الجهادية وفق منظور ماضوي مقيد بوسائل جامدة، ومفردات قديمة لا تراعي خصائص العصر، ولا تهتم بالجديد في عالم الاجتهادات والمقاربات الفلسفية. من السنن الإلهية أن الفكر التجديدي لا يستسيغ الفهم الحرفي للنصوص الدينية بل يرى التعاطي الصحيح مع النصوص

الدينية لفتح باب الاجتهاد النزيه المتزن. لقد أسبغ البعض على النصوص الدينية تفسيرات يقينية تتجاوز جغرافية المكان وحدود الزمان، لتصبح اجتهادات السابقين مسلمات غير قابلة للنقاش. وفي المقابل أنكر البعض جميع معاني جهاد الطلب.

لقد تباينت آراء العلماء قديما وحديثا في بعض مسائل الجهاد وميادينه وغاياته، وزاد الأمر تعقيدا عندما أصر بعضهم على الالتفاف حول النصوص الفقهية حرفيا ورفض الاستجابة لضروريات الاجتهاد وفق مقتضيات العصر، والمواثيق الدولية، ومعطيات العلوم الاجتماعية والسياسية. ولقد ارتبطت مفردة الجهاد في بعض مظاهرها بالمبادرة إلى قتال الكفار، وترسيخ العداء، وتوسيع رقعة الأراضي الإسلامية. ومن هنا نتبين وجها جديدا من أوجه التربية الجهادية الجدلية التي لا تخلو من نظرة العداء للمخالف. من التساؤلات المهمة اليوم: إلى أي درجة تساهم التربية الجهادية المعاصرة في تشكيل فكر المتطرفين وكثير من التيارات الدينية وتصرفاتهم، وكيف يتم شحن ذهن الشباب بأفكار تحتكر الصواب وتصادم سماحة الإسلام؟

يهدف جهاد الدفع إلى صد العدوان وهو أصل من أصول الإسلام، وأما جهاد الطلب (الابتداء والهجوم) فمن معانيه المبادرة بالقتال إذا كان العدو يضمر شرا أو يتحفز لقتالنا مما يستوجب التحرك لمباغتته. الجهاد بالصفة السابقة دليل يقظة والجهاد الهجومي لحماية الحقوق له ما يبرره في الأمس واليوم وفي المستقبل ومجال النزاع والنقاش في هذا الأمر شبه محدود.

ولكن ما المانع إذا أرادت أمة غير مسلمة أن تمد جسور التعارف والتعاون مع أمتنا؟ أليس الأصل هو التعايش أم هو خلاف ذلك لا سيما إذا كانت أمتنا قوية؟ تم حقا نسخ مبدأ لا اكراه في الدين بآية السيف؟ وإلى أي مدى تم التوسع في مفهوم جهاد الطلب لمهاجمة غير المسلمين؟ وما أثر ذلك كله في نشوء فكر ديني متشدد له نظرة عدائية للآخرين؟ كيف تم استغلال الآراء الدينية القديمة والحديثة في تغذية مشاعر الكراهية عبر مناهج تعليمية غير منضبطة؟ يسعى البحث الراهن إلى استطلاع جوانب من هذا الاشكال عبر تتبع اسقاطاته المدمرة على التربية المعاصرة، ومحاولة تجلية منطلقات التربية الجهادية القادرة على حماية الأمة على نحو سليم.

1- تعريفات وتفريعات

1-1- الجدل

يشير قاموس المعاني إلى أن الجدل: طريقة في المناقشة والاستدلال صوَّرها الفلاسفة بصور مختلفة، وهو عند مَناطقة المسلمين: قياسٌ مؤَلَّف من مشهورات أَو مُسلَّمات. ويقال جَدَل لفظيّ بمعنى سَفْسَطة، ومماحكة. ويقال فنّ الجَدَل أي فنّ المناقشة بطريقة الحوار. والجدل (dialectic) بمعنى الحوار والمحادثة حين تتناقض الآراء (خشبة، 2006م، ج1، ص 280). و"الجدل والجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم، أصله من جدلت الحبل: أي أحكمت فتله، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه" (القطان، 2000م، ص 309). و"الجدل: فهو تردد الكلام بين اثنين، إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه" (القاضي أبو يعلى، ج1، ص 184).

وفي كتاب الله {قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا} (هود:32). أي ناقشتنا وحاججتنا وعارضتنا وخاصمتنا وأنذرتنا. والجدال في موطنه مطلوب ودليله {وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: 125). وقد يكون الجدل مذموما {وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ} (البقرة: 197). يكشف البحث الراهن عن جوانب من جدلية التربية الجهادية ودرجة تناقض الآراء في تكوين الاتجاهات والقيم والسلوكيات وتكوين نظرة إلى الكون.

والمنهج الجدلي في البحث العلمي يقوم على مبدأ تتبع المتناقضات الفكرية والاحتكام لفلسفة التاريخ ومراعاة المتغيرات الجديدة مع مراعاة تضارب الآراء بفعل تنوع المشارب الثقافية، وتبدل الأوضاع الحياتية، وبروز مستجدات جديدة.

وإذا كان بعضهم يعتبر المنهج الجدلي- في ميدان علم الاجتماع – أكثر تمشيا، لشرح واقع المجتمعات الإسلامية، فإن البعض يعتبره من أغنى ما يستفاد منه لبناء منهج جدلي، لدراسة الصراعات الفكرية والحضارية، والتي خاضها الفكر الإسلامي قديما وحديثا. والصراع حقيقة ثابتة، في التصور الإسلامي. إنه صراع إذن من أجل الصلاح والارتقاء بالنفس الفردية والجماعية، نحو الأفضل (الأنصاري، 2008م ص 98 – 99). إن "القيمة النهائية للبحث العلمي تقاس بالقدر الذي يعتبره الباحث اللاحق جزءا من المعرفة لا غنى عنه في الدراسة والترتيب المنهجي ومواصلة الجدل ودعم النظرية والمعرفة ووضع الأسس النظرية الجديدة" (دويدري، 2000م، ص 98).

ومن منظور التربية الديالكتيكية "ذهب أفلاطون إلى أنّ الجدلي هو الذي يتقن فنّ السؤال والجواب ودعّم بذلك كلام سقراط قبله في إقراره أنّ العلم لا يُعلّم ولا يُدوّن في الكتب، بل يُكشف عن طريق الحوار واستدراج الخصم عبر القياس إلى نتائج مستخرجة، انطلاقا من مبادئ مسلّم بها عنده. إلاّ أنّ الوصول إلى الحقيقة لا يرتهن ضرورة بالحوار، إنّما قد يعتمد تعريف المعاني الكلية وتصنيفها، وهو ما أثبته أفلاطون في اعتباره الجدل علما لتصنيف المفاهيم وتقسيم الأشياء إلى أجناس وأنواع، وهو بهذا الشكل أضحى منهجا يسعى إلى الارتفاع بالعقل من المحسوس إلى المعقول" (موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مفاهيم).

ولا ريب أن الجدل المنهجي مفتاح ازدهار العلوم والفنون والآداب لأن طريقة الجدل المنهجي تتحقق من صدق المسائل، وتراجع مدى صلابتها وصلاحيتها للعصر، وتتعقب نواتجها بمناهج جديدة. باتت حركة تفكيك النصوص

وإعادة تأويلها – على سبيل المثال – نزعة عالمية تمد مسيرة النقد والتنوير وتزكيها بمعطيات ومقاربات وآليات بحثية جديدة.

2-1- الجهاد:

لفظ الجهاد مصدر جاهد وله في مفهومه العام دلالات وتجليات تربوية عميقة أهمها استفراغ الوسع وبذل الجهد والطاقة في مجاهدة النفس، والشيطان، والأهواء الباطلة، والأفكار المضللة. ومن صور الجهاد مقاتلة المعتدين، ومقارعة المحتلين الغاصبين، وحتمية الرضوخ للحق، ورفض كافة أنواع الظلم، والتصدي للمفسدين والغادرين بشتى السبل الممكنة. وشرف الشهداء عظيم، ومقامهم رفيع، فهم في زمرة من أنعم الله عليهم من الأنبياء والأبرار وحسن أولئك رفيقا. قال تعالى " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (سورة آل عمران: 169). ولأن الإسلام دين واقعي قرر القتال إذا تطلب الأمر ولهذا وضع القواعد الضابطة لاستخدام الجهاد في مكانه الصحيح.

ومن مجالات الجهاد بمعناه الشمولي؛ جهاد الدعوة والقلم والعلم والعمل والبر بالوالدين، والإحسان للناس، وتعمير الأرض، وحفظ الوطن، ورعاية البيئة، وتنمية العلوم. هذه الدلالات لا نزاع فيها، وتمثل حجر الأساس في التربية الجهادية.

والجهاد في الاصطلاح "هو الدعوة إلى الدين الحق، وقتال من يصدُّ عنها أو يعدو على أرضها وأهلها بالمال والنفس. وهو بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار، ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان" (الزحيلي، 2012م). غلب الجهاد في عرف الشرع على جهاد الكفار وهو دعوتهم إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا (جهامي، ودغيم، 2006م، ص 883، التهانوي، 1996م، ج1، ص 598، بصمه جي، 2009م، ص 179). وتشير الأدبيات إلى أن الجهاد الخاص أو العرفي أو الشرعي أو الاصطلاحي هو القتال في سبيل الله ضمن ضوابط شرعية. وهناك من يقسمه إلى جهاد دفاعي، وجهاد هجومي (أيوب، 1983م، ص 140).

3-1- التربية الجهادية:

والتربية الجهادية تُعرف بأنها ذلك الجانب من التربية الإسلامية الذي يختص بتأهيل الأفراد في الجوانب الإيمانية والفكرية والأخلاقية والسلوكية ليكونوا قادرين على منازلة أعداء الأمة بالبيان والسنان (عقل، 2008م، ص 14). تنبع الشجاعة من غرائز فطرية، وتقويها التربية الجهادية؛ بالمران والتدريب وخوض المواقف؛ حتى يكتسب الشاب هذا الخلق، وقد جعل الله أمر الدين لا يقوم إلا بالشجاعة، ولذلك إن جبن أهل الحق يستبدل بهم قومًا غيرهم (الخازندار، 1997م، ص 73). وذهب بعضهم إلى أن أولوية الجهاد التربوي قبل الجهاد العسكري فقيل "بالنظر إلى حال السَّعة والاختيار، وفي واقع التدافع الحضاريّ والفكريّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ يأتي الجهادُ التربويُّ متقدمًا –في سُلَّم الأولويات– على جهاد الطلب العسكري" (حسين، 2012م، ص 154). والمسلم مطالب بتوطين النفس على الجهاد واعداد العدة الكاملة للذود عن الحق، والذود عن حياض الدين. قال تعالى {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} (الأنفال: 60). وفي صحيح مسلم "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ".

ومن المعلوم بالبداهة أن الأمم جعلت التربية العسكرية أساسا لضمان بقائها والأمة المسلمة مثل سائر الأمم من حقها تكوين جيش قادر على رعاية حقوقها، وضمان مصالحها. قال محمد أبو زهرة في *زهرة التفاسير* يجب على الأمة كلها أن تتعاون في إعداد المجتمع القوي، بالدربة، والتعليم وكل ما يربي الجندي القوي. "فلا بد من التربية على الجندية، وإعداد عدة القتال، وذلك بالمستطاع بل بأقصى ما يستطاع". ويضيف محمد حسين فضل الله في تفسيره *من وحي القرآن* وهو يفسر قوله سبحانه "وأعدوا" بضرورة توفير مقوّمات القوة على كلّ صعيد:

> وإذا كان جوّ الآية يوحي بوجوب الاستعداد للحصول على القوّة العسكرية، فإننا نستوحي منها ضرورة الإعداد للقوة من نوعٍ آخر، مما تحتاجه الأمة في تطورها العلمي والاجتماعي والاقتصادي في موقعها السياسي بين الأمم الأخرى، لأن ذلك يحقق لها الاكتفاء الذاتي أو التفوق الواقعي، الذي يفسح لها المجال للتحرك بقوة من موقع استغنائها عن الآخرين، أو من موقع حاجة الآخرين إليها، فنستطيع بذلك أن نتخلّص من الضغوط التي تقيد حريتها في الحركة، أو تفرض الضغوط التي تحتاجها في علاقاتها بالآخرين، وهذا ما يُلزم الأمة ـ بجميع أفرادها ـ أن تستنفر كل طاقاتها في سبيل الوصول إلى المستوى المتقدم في كل المجالات التي تُمثِّل أساس القوة في الحياة، ولتتخلص من كل نقاط الضعف المفروضة عليها من الداخل والخارج، فذلك هو السبيل الأفضل لانطلاقة الإسلام بقوّةٍ في حياة الناس في عالمٍ لا يفهم إلا بلغة القوة. فالحق الذي لا يستند إلى القوة لا يرتكز على أساسٍ ثابتٍ متين.

والتربية الجهادية هي التربية التي تجعل المسلم يبذل أقصى طاقاته لتهذيب نفسه حتى يذود عن كرامته وكرامة وطنه وأمته، وليدافع عن القيم الإنسانية الرفيعة، ويقاوم خصومه بجميع الوسائل العصرية الممكنة والكفيلة بإقامة العدالة قدر استطاعتها. وهكذا فمن مقاصد التربية الجهادية حماية الكليات الخمس (الدين والنفس والعقل والمال والعرض) وتكوين الشخصية القوية القادرة على خوض المعارك بشجاعة وقناعة. والمجتمع العادل الآمن، والأمة المصونة لا بد لها من جيش باسل مغوار. يوحد الجهاد الأمة ولا يمزقها، والجهاد رفعة وكرامة لا غدر وخيانة. عندما تغيب فلسفة التربية الجهادية الصحيحة يتم استغلال الدين لنيل مآرب غير مشروعة.

والجهاد بالعلم والتربية والتعليم من أرفع مقامات الجهاد في عصر العلم والتقنية والبحث والاكتشافات. ولعل الجهل بمقاصد التربية الجهادية جعل كثير من الارهابيين يشكلون جيوشا، ويقودون حروبا، ويجرون على أهلهم وبلدانهم مصائب لا حصر لها. الدخول في معارك غير مدروسة العواقب، تهور جرّ الأمة للمهالك وترك المجال مفتوحا للتصرفات الفردية واجتهاداتها المتطرفة. بعض الكتب الدينية والسياسية المنتشرة اليوم تغرس معتقدات تربوية مغشوشة تشوش عقل الشباب ومن دون قصد أو بقصد تدفعهم إلى تبني مواقف دينية متطرفة تؤدي بهم إلى أعمال إرهابية ضد من يخالفهم. وتشكل شبكات الانترنت مكانا واسعا لأولئك الشباب لتبادل أفكار دموية، ومعلومات مدمرة، وايديولوجيات هدامة.

4-1- اتجاهات جدلية للعلماء

وأيا ما كان الأمر، فإن الخوض في تعريفات الجهاد ومجالاته يكشف عن مسائل جدلية عديدة وهو ما سنتولى بسط القول فيه هنا وعلى امتداد هذا البحث.

يدور الجهاد شرعاً حول قتال المسلمين الكفار، في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دينه. وقد عرفه فقهاء الشريعة الإسلامية بتعاريف عديدة منها تعريف الحنفية: بأنه دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم بالنفس والمال إن لم يقبلوا. أما

فقهاء المالكية فقالوا في تعريفه: "هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى، أو حضوره له، أو دخول أرضه". وقالوا أيضاً: "هو المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله، وإعلاء كلمته التي جعلها طريقاً إلى الجنة وسبيلاً إليها" (الأحمدي، 2004م، ج1، ص 33، 34، بتصرف، اللحيدان، 1407هـ، ص 16). "إن الإسلام لا يقاتل الناس لكفرهم، بل لعدوانهم، كما هو رأي الجمهور، خلافا للشافعية" (القرضاوي، 2009م، ج2، ص 1038). مما يعني أن بعض أهل العلم يؤمن أن الكافر يقتل لكفره وعلى ذلك ترتكز الجماعات التي تعتمد على العنف (صبري، 2008م، 45). وقالوا: يقاتل الكفار على الدين ليدخلوا من الكفر إلى الإسلام (*التاج والإكليل لمختصر خليل*، 1995م، انظر أيضا السحيمي، 2008م، ص 28).

وقريب من الطرح السابق نجد عند علماء الشيعة الجهاد: بمعني بذل الوسع في إقامة كلمة التوحيد على وجه الأرض وإزالة الشرك والظلم. فإن تقرير ألوهية الله –وحده – وإزالة أنواع الشرك والظلم من وجه الأرض لا يمكن أن يتم من غير (القتال)" (انظر موقع الضياء للدراسات المعاصرة، مقاربات تنظيرية فكرية في حوار مع سماحة الشيخ محمد مهدي الآصفي، انظر أيضا مجلة الحياة الطيبة، العدد 10، لبنان).

ونجد الجهاد الابتدائي أو جهاد الدعوة أو جهاد التحرير أو جهاد الطلب بنفس المعنى، ويقصد "بالجهاد الابتدائي، ابتداء المسلمين للكافرين بالحرب بهدفٍ واحد هو الدعوة إلى الإسلام وبذل الجهد لجعلهم مسلمين أو خاضعين للمسلمين، فإن كان الكفّار مشركين، أو من غير أهل الكتاب مطلقا، وضعوا أمام خيارين هما: القتل أو الإسلام، وإن كانوا من أهل الكتاب وضعوا أمام خيارات ثلاثة: إما أن يسلموا، وإما أن يخضعوا ويصبحوا من أهل الذمّة فيدفعون الجزية، وإما أن يُقتلوا. ولهذا السبب يسمّى هذا الجهاد أحياناً جهاد التحرير؛ لأنه يحرّر النفوس من الكفر، يكاد وجوب الجهاد الابتدائي أن يكون من مسلّمات الفقه الإسلامي. وقد أخذ مفهوم هذا الجهاد بالتحوّل لدى بعض الفقهاء والباحثين في القرن العشرين شيعياً وسنياً (حب الله، 2014م، باختصار).

وورد في *الموسوعة الفقهية* الكويتية "الجهاد القتال لإعلاء كلمة الله، وهو من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والجهاد فعل، والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدوّ الظّاهر، والشّيطان، والنّفس. وجهاد الكفّار هو تخييرهم بين ثلاثة أمور مرتّبة وهي: قبول الدّخول في الإسلام، أو البقاء على دينهم مع أداء الجزية، وعقد الذّمّة. فإن لم يقبلوا، فالقتال. والفقهاء على أنّه ينبغي أن لا يترك الجهاد كلّ سنة مرّة على الأقلّ" (باختصار).

ويؤكد بعضهم أن "جهاد الطلب: هو أن تكون الدولة الإسلامية دولة مستقرة ثابتة، وتريد أن توسع رقعتها، بحيث تدخل أعداد كبيرة جداً في الإسلام، وتزيل الأنظمة التي تمنع الناس من قبول الحق، وتجعل قبول الحق ممكناً بالنسبة للشعوب، فهذا جهاد يسمى جهاد الطلب" (السلمي، بدون تاريخ). ويتبين مما سبق أن جمهور الفقهاء على أن الدولة المسلمة تُغير على دول الكفر المجاورة في العام مرةً على أقل تقدير مع شحن الثغور بالمقاتلين لإرهاب العدو والحفاظ على هيبة الدولة الإسلامية. وهو مذهب جماهير أهل العلم وعليه المذاهب الأربعة. وهناك من أهل العلم من قال باستحباب جهاد الطلب ولم يوجبه ومن هؤلاء: سفيان الثوري وعطاء وعمرو بن دينار وابن شبرمة وعبد الله بن الحسن وسحنون وابن عبد البر. وتلخيصا لما سبق، بحث الفقهاء في مباحث الجهاد عن العلة التي تبيح للمسلمين قتل الأعداء، فقال جمهورهم من المالكية والحنفية والحنابلة أن علة القتال هي الحرابة – أي المحاربة – والمقاتلة والاعتداء، وليس مجرد الكفر، بينما يرى الشافعي في أحد قوليه أن علة القتال هي الكفر. ورأي الجمهور في هذه المسألة هو الراجح (العبيدي،

2012م، ص 123، ص 264). وفي الفتاوى المعاصرة المنشورة في موقع طريق الإسلام[1] (http://ar.islamway.net) يقرر عبدالرحمن بن ناصر البراك أن شريعة الجهاد في الإسلام لمحو الكفر ورفع العدوان. ويقول البراك "المشروع في الجهاد: قتال الكفار لهاتين الغايتين: الإسلام أو بذل الجزية، لا قتلُ كل كافر، وإنما يقتل المحارب ويقاتل حتى يُسلم أو يُؤدي الجزية، ثم بعد ذلك لا يُجبر أحد على الدخول في الإسلام، فالغاية العامة للجهاد: "أن تكون كلمة الله هي العليا"، وهذا يحصل إما بالإسلام أو بدفع الجزية؛ وبذلك تكون السيادة للدولة الإسلامية، وأما النساء والذرية فلا يقاتَلُون؛ لأنهم ليسوا من أهل القتال، وإذا ظُهِرَ عليهم فإنهم لا يقتلون، بل يستبقون سبيًا للمسلمين الغانمين، ويكونون تحت الرق إلا من يحرر منهم، وفي هذا الرق سعادة لهم؛ لأن الغالب أنهم يسلمون".

وتنص الفتوى أيضا على أنه " لا يكفي أن تفتح لنا دول الكفر أبوابها، وتسمح لنا بدعوة شعوبهم إلى الإسلام ولهم السيادة على بلادهم، كما يزعم بعض الناس في هذا العصر أنهم إذا فعلوا ذلك لم يجب قتالهم! وفي هذا تلطف مع الطاعنين على الإسلام والمسلمين بشريعة الجهاد في سبيل الله، بل لابد من الجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا؛ إما بإسلامهم أو بذلهم الجزية، فتكون السيادة للدولة الإسلامية إلا أن تقتضي مصلحة الإسلام والمسلمين معاهدتهم مدة معلومة أو مطلقة، وهذا الرأي محدث لا أصل له في كتاب ولا سنة ولا في كلام العلماء."

ويقول البراك " قد أنكر بعض المعاصرين ما يُسمّى بجهاد الطلب! والمراد به: ابتداء الكفار بالقتال، وزعَم أنه ليس في القرآن ولا في السنة ولا في كلام الأئمة المتقدمين جهاد دفع وطلب! وإنما كان في الحديث عن الجهاد، فجعل كون اللفظ محدثًا، دليلًا على نفي معناه، وهو ابتداء الكفار بالقتال، وهذا من المغالطة في الجدل! فإذا كان المعنى صحيحًا فلا يضر التعبير عنه بأي لفظ يدل عليه، وفي الحقيقة: إن طلب الكفار ومطادرتهم، وهم الذين أباح الله قتالهم جاء معناه في القرآن فعلم أن هذا القتال ليس من جهاد الدفع للعدوان، لكن إذا طلب الكفار الصلح ووقف القتال مدة معينة أو مطلقة غير مؤبدة، جاز ذلك إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام والمسلمين".

وهكذا جهاد الطلب أصل، والسلام استثناء بحسب الرؤية السابقة التي تؤمن أن مسألة جهاد الطلب مسألة مهمة عظيمة، "وقع فيها الغلط من كثير من الناس في هذا العصر، واشتبهت على بعض العلماء فلذا اختلفوا فيها ".

وفق هذه العقلية النقلية النصية يشكل عدد من الشباب رؤيتهم للكون وللعالم ولحركة الحياة دون التفات للمواثيق الدولية أو فكرة السعي للاندماج المتزن أو العيش المشترك. هذا الفكر لا يريد ارهاق فكره في البحث عن مقاربات نقدية أكثر اتساقا مع المستجدات المعاصرة والمصلحة العامة. عندما يصبح الفكر الجهادي بلا هدف واضح تصبح التربية الجهادية مهمة عسيرة بل تنحرف عن غاياتها الإنسانية.

2 – أهمية الموضوع تربويا:

أشار المتخصصون في أصول التربية (قمبر، 2006م، ص306 – 307) إلى إشكالية التربية الجهادية وكتبوا أن الجهاد تحول في عصرنا الحاضر إلى دفاع وطني، وأصبح مشروعا فقط لمقاومة العدوان وطرد قوى الاحتلال. ثمة نظم وقوانين دولية وقومية تحكم علاقاتنا بالدول المجاورة وغيرها أثناء نشوب الخلاف. وللأسف فإن حركات أصولية تبعث

[1] ويتضمن الموقع مقالا بعنوان الجهاد تأصيل و أحكام (10) مشروعية جهاد الطلب وكونه من أصول الجهاد مرادًا للشارع.

من جديد عقيدة الجهاد "الفريضة الغائبة" وتستهدف هداية العالم بكفاره ومشركيه ودعوته إلى الإسلام بقوة السيف جريا على سنة السلف الأوائل في زعمهم. أولئك يعادون الإنسانية والحضارة والقيم العصرية، ويحملون الإسلام والمسلمين أوزار أعمالهم وسوء عقيدتهم. أصبح الارهاب الديني يهدد الحياة (Townsheng, 2011. P. 12)، ويفسد العلاقات الدولية وأصبح يشكل المناهج المضطربة المرشدة لبوصلة التربية والتعليم فيقتات منها كل ارهابي.

فيما يلي مجموعة قصيرة من العبارات التي تعكس إشكالية وجدلية الفكر الجهادي وأثره على الواقع:

- قال سليمان الطريفي: "هناك روح كامنة لدى كثير من أبنائنا أنه في حال كانت بيدنا قوة فعلينا أن نغزو العالم ونسقط الدول ونحتلها، وليس ثمة روح أننا نكتفي بالدعوة بالحكمة". (@alturifee) السبت، مايو ٢١, ٢٠١٦.
- قال هادي الأمين (@Hadialamine) غرد في يوم الجمعة، مايو ٢٧، ٢٠١٦: "فقه الجهاد" ليس مقدساً، وعلى علماء المسلمين المجددين الانكباب – رأفة بنا – على إعادة قراءته وقراءة ظروفنا وإعادة النظر فيه وتطويعه مع الواقع.
- الموجه الإرهابية الأولى كانت مع الإخوان (=إخوان السبلة) في عشرينات القرن الماضي عندما أرادوا مشروع قتال دائم (=جهاد!) (المحمود، 2013م، ص 59، 63).
- "إنّ التحريف الذي خضعت له مجموعة من المفاهيم الدينية الإسلامية مثل: الجهاد، التكفير، يرجع في الحقيقة إلى هذا التحول في تلقّي المعرفة الدينية وتسويقها عبر الفضاء الشبكي. وهذا التحول يتجاوز العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي، لأنّ وظيفة الوسيط الشبكي تتوقف عند تقديم النص، لينفتح أمام المتلقي/المتصفح طريق جديد يقوده إلى الممارسة الواقعية. إننا هنا، لا نثير قضية شاذة تخص مجموعة من الأفراد، بل إنّ الأمر يتجاوز ذلك إلى التنظيمات الأصولية، بمختلف ألوانها التنظيمية، وهي جميعها تدخل ضمن هذا المنحى التحليلي، وخصوصاً ما يرتبط منها بالفكر السلفي الجهادي الذي استطاع، خلال عقود قليلة، تحويل الفضاء الشبكي إلى ساحة معركة حقيقية، سواء في مواجهة خصوم الداخل مذهبياً، أو في مواجهة خصوم الخارج دينياً." (جنداري، 2015م).
- يرى الرباعي (2017م) أن "كثيراً من أزمات المسلمين اليوم مردها كتب التراث التي يمكن وصف بعضها بالقاتل نظراً لما تنطوي عليه الصفحات من بث كراهية وتحريض على العنف وتبرير للعدوان... لستُ في مقام العداء لكل تراثنا أو أتبنى الاستهانة أو الاستخفاف بكل ما حفظته المكتبات عبر قرون. لكني ضد التقديس الأخنى. والتقليد الأعمى. إذ إن التراث متعدد المشارب والأفكار والرؤى والتوجهات بل والانتماءات. وليس كل موروث مقدّس. وهناك ملابسات تاريخية تجعلنا ننظر إلى التاريخ بمنظار الشك.".
- وكتب عادل الكلباني "يتجاوز الزمن الفتوى لأنها تركز على الوسيلة وتهمل المضمون!"

والأمر الذي يزيد موضوع الجهاد غموضا أو تعقيدا استخدام الغرب الإرهاب في تعامله مع الشعوب المغلوبة على أمرها ويتهم الضحية بالإرهاب!! مناقشة هذا الأمر ليس من اختصاص البحث الراهن لكن لا بد من الإشارة إلى تهافت الفكر الغربي في كثير من تصوراته عن الإسلام عموما، والجهاد تحديدا. ولعل الكتابات المستفيضة لنعوم تشومسكي، وادوارد سعيد من أفضل الدراسات الرصينة والجريئة التي تكشف الجشع والطغيان في السياسات الغربية. هذا التطرف الغربي يزيد الوضع العربي تعقيدا ويغذي التطرف. هناك خلل كبير في فهم الجهاد عند عدد من المسلمين والغربيين إذ أصبح الجهاد لديهم يرتبط بالحرب المقدسة. إذ قام الغرب بترجمة كلمة جهاد على أنها تعني الحرب المقدسة (Holy War):

.(Thackrah, 2004, p. 8, Malek, 2001, p. 2c, Davidson, 2013, p. 197)

وبعد هذه الجولات الفكرية المتنوعة نؤكد على أن بحثنا الراهن يركز على أدبيات دينية وظفها المتطرفون في تشويه معاني الجهاد. ولقد ارتبط اسم الجهاد بالحرب المفتوحة، ولئن اعتقد بعض المسلمين أن الجهاد اجمالا يهدف للدفاع، فإن نفرا من المسلمين يؤمنون بالجهاد الهجومي. والراصد للواقع يجد أن تقسيم العالم إلى معسكرين؛ دار الحرب ودار الاسلام فكرة انتصر لها وطبقها جماعات التكفير، وحزب أسامة بن لادن (القاعدة)، وحركة داعش، وبوكي حرام؛ منع التعليم الغربي. تلك الأحزاب وغيرها تريد تطبيق أحكام الشريعة وتكوين دولة الخلافة عبر قناة القتال المقدس، ولكنها في حقيقة الأمر شوهت حقائق الإسلام، ورغم ذلك فإن أصحاب الأفكار الضالة –والبسطاء– يمدونها بالمال والسلاح ويضحون من أجل نصرتها.

وعندما نستعرض كتاب *شركاء لا أوصياء* لحامد بن أحمد الرفاعي – الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي ورئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار– نجد الآتي: نحن أمام فقهين بشأن مشروعية القتال: فقه يقرر أن القتال واجب دائم لنشر الإسلام وتطهير الأرض من الكفر والكافرين، وفقه يقرر أن القتال واجب استثنائي دفاعي تمليه حالات الظلم أو البغي أو العدوان، وليس لنشر الإسلام أو لإزالة الكفر من الأرض (باختصار).

ولأن موضوع الجهاد قضية ساخنة فإن الدورة الـ 22 لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، قد ناقش الموضوع وأوصى بما يلي : تكليف لجنة من العلماء والمختصين لإعداد مناهج ومقررات دراسية، تهدف إلى بيان حقائق الإسلام في مجال العلاقات الدولية في السلم والحرب، وتراعي المستجدات، وتتمسك بالثوابت والأصول. وورد ضمن فعاليات الدورة أهمية "تبصير الأمة الإسلامية حكاماً ومحكومين، بفرضية الجهاد في الإسلام، وأن منه ما هو فرض عين، على كل مسلم صحيح، مستطيع، إذا كان لدفع المعتدين عن بلاد المسلمين، كجهاد أهل فلسطين لدفع الصهاينة المعتدين، ومنه ما هو فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو ما يسمى جهاد الطلب، وأن الكفاية فيه في عصرنا هذا ليست في غزو بلاد غير المسلمين، وإنما تتحقق بأن يكون للمسلمين جيش مرهوب الجانب، حتى يخيف الأعداء من غير المسلمين ويرتدعوا، فلا يفكروا في الاعتداء على بلاد المسلمين (سلامة، 2015م). وهذا توجيه جيد للتربية الجهادية بعيدا عن فكرة الهيمنة والتوسع والتسلط والدعوة بالقوة والتي قد ترتبط عادة بمفهوم جهاد الطلب. إن من شأن هذه التوصيات، رغم تأخرها أن ترشد الخطاب الديني المعاصر وتهذب مناهج التربية والتعليم وأن تعالج التطرف الفكري. درءً للتصورات العدائية نحو الآخر التي تم اشتقاقها اليوم، وهي تصورات تقوم بتشكيل الوعي الشبابي سلبا، وتكرس الانقطاع الحضاري.

التربية المنشودة لا تفرط بالجهاد بل تطالب بتجديد جوانب فقهية معينة وفق ضوابط دينية لا تغفل المستجدات العصرية. إنها تربية أساسها الجهاد من أجل بسط دعائم السلم وحقن الدماء. اتفق علماء المسلمين على أن جهاد الدفاع مستمر في كل زمان ومكان، أما الثاني –بصورته التقليدية– فهو غير مطلوب ولا وجود له في العصر الحالي استنادا إلى آراء كثيرين.

ويزداد الأمر تعقيدا عندما نجد الخطاب الديني المتشدد يركز على فكرة مركزية مفادها أن تقدم الحضارة الإسلامية مشروط بانهيار الحضارة الغربية. ويختزل هذا الاتجاه كافة عوامل التخلف في عامل واحد هو الاعراض عن منهج الله تبارك وتعالى. أما خطاب النهضة فإنه يدعو إلى ثقافة السلام ويأتي ذلك على حساب تقليص فكرة الجهاد الإسلامي فالإعداد للجهاد وسيلة لمنع القتال لا إلى سفك الدماء. يدعو الإسلام إلى السلم حتى في حالة الحرب على عكس ما يعتقد

الكثيرون عن هذا الدين. يميل خطاب النهضة إلى اختزال فكرة الجهاد في الإسلام بوصفه وسيلة دفاعية فقط. وبذلك يعارضون رأي بعض المفسرين في قتال الإعداء من الكفار التاركين للدين القويم (إبراهيم، 2013م، ج2، ص 726-637).

وهناك اتجاهات أخرى تمثلها طائفة من الفتاوى مفادها أن جهاد الطلب وجهاد الدفع باقٍ لم ينسخ، وإنما هو حسب حال الأمة من القوة والضعف، فإذا كانت الأمة قوية في عددها وعُدتها فهي مطالبة بالأخذ بنصوص القتل والقتال وغزو المشركين والقعود لهم في كل مرصد؛ ليؤمنوا بالله أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وإن كانت الأمة ضعيفة مستضعفة كحال المسلمين اليوم فالواجب الأخذ بآيات الصبر والمصابرة وعدم محاربة الكفار وإثارة حميتهم (فتاوى واستشارات الإسلام اليوم، راجع شبكة الانترنت وأيضا المكتبة الشاملة، عمر، 2014م، ص 43)، وهذه رؤية – في نهايتها – تقر جهاد الطلب بمعنى الدعوة مما يعني التزام الوسائل القديمة. هل الرؤية السابقة تتضمن الكياسة أم الانتهازية؟ وهل نريد من الآخرين أن يكفوا عنا في حال ضعفنا حتى يحين الوقت لمناكفتهم وقتالهم في حال قوتنا؟ هل يحق لغيرنا في حال قوتهم فرض أديانهم علينا؟

ولبيان مواضع الاحتدام والاصطدام فهناك تيار يرى أن "أساس العلاقة بين المسلمين ومخالفيهم في الدين الحرب ما لم يطرأ ما يوجب السلم من إيمان أو أمان. . . وقال فريق آخر من العلماء: إن أساس علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول لا تغاير ما قرره علماء القانون الدولي أساسًا لعلاقات الدول الحاضرة. وإن الإسلام يجنح للسلم لا للحرب. وأنه لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام، ولا يبيح للمسلمين قتال مخالفيهم لمخالفتهم في الدين وإنما يأذن في قتالهم ويوجبه إذا اعتدوا على المسلمين . . . وخلاصة الفروق بين الرأيين أنه على الرأي الأول: الجهاد مشروع على أنه طريق من طرق الدعوة إلى الإسلام، على معنى أن غير المسلمين لا بد أن يدينوا بالإسلام: طوعًا بالحكمة والموعظة الحسنة، أو كرهًا بالغزو والجهاد. وعلى الرأي الثاني: الجهاد مشروع لحماية الدعوة الإسلامية ودفع العدوان على المسلمين فمن لم يجب الدعوة ولم يقاومها ولم يبدأ المسلمين باعتداء لا يحل قتاله ولا تبديل أمنه خوفًا" (خلاف، ج1، 1988م، ص 76). فكيف نربي الناشئة؛ على الرأي الأول أم الثاني؟ أم نأخذ بالرأي القائل: نهجم ونقاتل في حال القوة، ونحجم في حال الضعف؟ أو نسكت عن كل ما سبق ونقنع الناس بعدم وجود أي خلاف في فهم الجهاد كما تفعل ندوات ومؤتمرات الفكر وتكتفي بمدح تعاليم الإسلام وتتجاهل المعطيات الواقعية والتناقضات الصارخة؟

وهكذا تباينت آراء العلماء حول حكم الجهاد ومفهومه وحدوده ولاسيما بعد ضرب برجي التجارة في أمريكا سنة (2001م) وما تلاه من احتلال أفغانستان ثم العراق، فمنهم من يقول أن الجهاد أصبح فرضاً على كل مسلم لطرد الكفار من كل أرضٍ إسلامية ويجب علينا أن نقاتل الكفار بحربٍ مفتوحة وفي كل مكانٍ من المعمورة. ومنهم من يقول: نقاتل الكفار المعتدين لإجلائهم من أرض الاسلام ولا نقاتلهم خارجها، ذلك أنه لا يجوز للدولة المسلمة أن تعتدي على الدولة المجاورة الكافرة في ظل وجود المعاهدات الدولية ومجلس الأمن الدولي وقراراته التي توجب على الدول جميعاً عدم الاعتداء على بقية الدول (العبيدي، 2012م). لذا يجب أن نعيد إلى ساحة المسلمين، فكرة أن الكفر ليس سبباً في جواز قتل النفس التي حرم الله، وأن الجهاد لم يشرع لإزالة الكفر، وهذا، أساس الإصلاح الإسلامي (سعيد، 2008م، البوطي، 1993م، ص 94).

وبخلاف رؤية أقطاب الإصلاح من مثل ابن رشد والغزالي جمال الدين الأفغاني وعلال الفاسي ومحمد عبده جاءت اطروحات الفكر الجهادي اليوم لإلغاء دور العقل واجهاض النهضة العقلية وتحويل طاقة الشباب نحو قتال الكفار. ولم تقتصر الممارسة الجهادية على قتال (الكفار) في ساحة المعركة، بل فطنت التنظيمات الجهادية إلى الدور الريادي الذي يمكن أن يقوم به الإنترنت في تجنيد الأتباع ونشر تصورها الإيديولوجي، وظهرت منظمات جهادية تحولت من مستوى التنظير الجهادي الذي كان مجسداً في تكفير الخصم الديني والمذهبي إلى مستوى الممارسة الجهادية، التي تمّ تجسيدها في قتال (الكفار). وقد تمّ ذلك باعتماد تأويل مجموعة من النصوص الدينية التي تمتلك سياقها التاريخي، من منطلق أسباب النزول، تأويلاً أصولياً يستجيب أكثر للمراحل الأولى للدعوة الإسلامية أكثر ممّا يستجيب لعصرنا الراهن (جنداري، 2015م).

وانطلاقا مما سبق، تنبثق أهمية هذه الدراسة النقدية، وهو ما يتأكد بسوق المبادئ الآتية:

لا خير في الدراسات الأكاديمية التي تنقصها الصراحة في مواجهة الأفكار المتطرفة. . . وكثير من البحوث الجامعية تتجنب الصدام مع التوجهات العامة فتأتي الدراسات بصورة شكلية غارقة في الدراسات النوعية الماكرة، وتتهرب من دراسة القضايا الملتهبة. . . ولا تجعل الإصلاح غاية، والتنوير وسيلة. لا صلة لكثير من العلماء بالإرهاب ولكن الفتاوى المتشددة ولدت كراهية نحو الجميع وساعدت في خلق غربة فكرية ونفور من المجتمع المدني...إن خشية التصادم مع الاتجاهات الماضوية من العوامل التي تمنع الأكاديميين – طوعا أو كرها – من فحص التوجهات الدينية المتشددة ونقدها بسبب ما تتمتع به تلك الهيئات الدينية من هالة وهيبة ونفوذ.

إن بلورة رؤية سلمية للعالم وللآخرين أساس بناء فلسفة تربوية رشيدة تستبين مسارات الحقيقة وتمارس التعايش والتفاعل على بصيرة.

وإذا كان بعضهم يعتقد جازما أن مناهجنا الشرعية "أفضل المناهج في العالم أجمع" (الفضلي، 2004م، ص113)، وأن ظاهرة الإرهاب الإسلامي الدولي، التي يعرفها العالم اليوم، ما هي، سوى إفراز من إفرازات العولمة (مروفل، 2015م، ص 183)، فهناك تيار فكري آخر يجادل في ذلك وقد يقر بما سبق ولكن يضيف لها انتقادات ذاتية ولا تكتفي بشماعة الأوضاع الخارجية باعتباره عاملا وحيدا لتبرير الارهاب. "مناهجنا الدراسية لا تبين بوضوح وتفصيل "أحكام الجهاد"، بل تكتفي بالعموميات التي يمكن أن يستخدمها من يريد استخدامها لتجنيد طلابنا ليحاربوا تحت رايات كثيرة لا علاقة لنا بها". ولهذا يطالب أولئك بالعمل على إيجاد فقه جديد للجهاد يتلاءم مع الظروف الدولية المعاصرة (المزيني، 2010م، ص189، الدغيثر، 2014م)، بعيدا عن فتاوى العمل الفدائي في سوريا أو غيرها (الشحي، 2016م). من ذلك أن العديد من العبارات في مناهجنا الدراسية بحاجة لمراجعتها خاصة تلك التي تتجه نحو فكرة "مجاهدة الكفار بدعوتهم وقتالهم" (التطوير التربوي، 2008، ص 149). العمل الدعوي – وبسبب ضروراته التنظيمية – لا يُظهر دراساته في نقد التوجهات المتشددة ولكنه يجتهد في نقد المناهج الدراسية الحكومية وغيرها ولا يلوم مناهجه الحركية على نحو يكشف درجة فاعلية المراجعات الذاتية.

هناك فئة متطرفة من المسلمين تتخذ من الجهاد ذريعة للإرهاب (Denny, 1994, P. 136, Lang, 2014, Jihad, 2015). عبر التاريخ تم استخدام الكتب السماوية وسيلة لتحقيق مآرب مخيفة، وجرى تفسيرها لإشعال الحروب المقدسة. يوفر الدين مصدراً قوياً للسلطة والشرعية (اسبوزيتو، 2007م). ثمة جهات تحرض

الطلبة للانضمام إلى جماعة «داعش»، والمعلوم أن انحرافات هذه الجماعة في جوانب متعدّدة، إلا أن الجانب الذي يحصل به غالباً التغرير ببعض الشباب واستدراجهم به هو جانب «الجهاد» ومقاتلة الكفار (الركابي، 2015م). بدأت الدولة الداعشية في العراق وسوريا في استغلال وتطبيق وتحريف التربية الجهادية على نحو بشع واستقطبت شريحة الشباب من دول العالم. الملاحظ أن فواحش داعش كثيرة ومليئة بالإرهاب، وهي ثمرة نكدة لتربية منحرفة قوامها ذهنية التحريم، وعقلية الاقصاء، والتجارة باسم الدين، ورفض الحياة المدنية، وتشويه مفهوم الجهاد. {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} (البقرة: 11). وقال تعالى" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32)". (سورة المائدة).

هناك هجوم عنيف على من ينكر أو يكيف مفهوم جهاد الطلب (العفاني، 2004م، ج2، ص 185، أمامة، 1424هـ، ص 532). يذهب بعضهم إلى أن الحرب في الإسلام ليست دفاعية فقط ويهاجمون من يخالف هذا الرأي (أبو شوشة، 2009م، ص 21). قال ابن فوزان "الغرض من القتال في الإسلام هو إزالة الكفر والشرك، والدخول في دين الله، فإذا حصل ذلك بدون قتال، لم يحتج إلى القتال" (السحيمي، 2008م، ص 129). الجمود الفكري جعل كل قضية من قضايانا من الثوابت والمسلمات التي يجب ألا تمس حتى أصبح الفقه شريعة، وأضحت اجتهادات السابقين بمثابة نصوص دينية قطعية الدلالة وأخذت – مع مرور الزمن وشيوع التقليد – حكم المقدسات اليقينية.

التربية الجهادية من المباحث المهمة في الفكر التربوي الإسلامي المعاصر (الخطابي، 2006م، ص 411)، وهي من صلب أصول التربية السياسية. وثمة أخطاء مرتبطة في فهم هذا الموضوع (عبدالعظيم، 2002). وفي هذا السياق ظهرت كتابات تأصيلية موسعة (هيكل، 1996م، الراوي، 2009م) تتناول موضوع الجهاد وبيان دلالاته وأبعاده ومضامينه. من الصعب بمكان عزل التربية الجهادية عن القضايا الشرعية والقوانين الدولية والأحوال الاجتماعية والأوضاع السياسية نظرا لرحابة مفهوم الجهاد في الإسلام.

يعيش الفقه الإسلامي في إشكالية تجاه قضايا الجهاد وإن جزءا لا يستهان به من عداء العالم لنا يعود إلى هذا التخبط في ري عدد من الباحثين (فرج، 2004م، ص 76، 77، مهنا، 2005م، القرضاوي، 2009م، ج1، ص 267). هذا المأزق الفقهي انعكس على البناء التربوي المعاصر.

هناك إرث ثقافي قديم يؤمن بأنه تم نسخ آيات العفو، ومبدأ لا اكراه في الدين، وأن أساس التعامل مع الكفار هو آية السيف عملا بسورة براءة "اقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ" (التوبة: 5). عند تفحص كتاب تفسير مقاتل بن سليمان، والسمعاني، والبغوي، نجد آية السيف أساس التعامل. بناء على الفهم السابق، فإن قوله سبحانه {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الممتحنة: 8)، من ضمن الآيات المنسوخة؛ تم رفع الحكم الشرعي السابق بخطاب شرعي لاحق. كل آيات المسالمة والموادعة والتعايش والمهادنة وحسن القول والصفح الجميل، ومفاهيم "ولكم دينكم" " ولا اكراه". . . منسوخة عند كثير ممن يتبنون جهاد الطلب. قالت طائفة من علماء التفسير إن آية السيف "نسخت سبعين آيَة من الْقُرْآن"، وقيل أن القتال المقصود ليس مع عموم الكفار بل الذين نكثوا أيمانهم، وحاربوا الإسلام. ومهما يكن الأمر فقد أصبحت النصوص التراثية من العناصر التي يستمد منها المتطرفون شططهم عبر تصيد التصورات المتشددة. لذلك فإنه لا مناص من تصويب مفهوم التربية الجهادية وتحريره من التصورات العدائية أولا، وتجلية منطلقات التربية الجهادية ثانيا.

3– جدلية جهاد الدفع والطلب:

واتماما لما سبق، أثار موضوع جهاد الطلب جدلا كبيرا له صلة بممارسات عنيفة، وفلسفات قاسية، ونزعات تعليمية مفزعة. "من الإشكالات الأساسية المطروحة في هذا السياق دلالة مفهوم الجهاد وأثرها في نظرة الإسلام للآخر ونمط العلاقة بغير المسلمين، يتعلق الأمر بإشكالية أثارت جدلاً كبيراً في الآونة الأخيرة نتيجة لتبني التيارات المتطرفة العنيفة هذا المفهوم، الذي ظل من أكثر المفاهيم التباساً في التقليد الفقهي الوسيط. ويمكن القول، إن هذا الالتباس عائد إلى أمور ثلاثة هي: ارتباطه الجوهري بالمسألة السياسية وظروف العلاقات بين الدولة الإسلامية وبلدان العالم الأخرى، تباين سياقات الأحكام المتصلة به في النصوص الشرعية، وارتباطه بأزمات الانشقاق الداخلي والفتنة في المجتمع الإسلامي" (ولد أباه، 2015م). وهذه الإشكالية شوهت فلسفة التربية لدى العديد من طوائف المسلمين.

ولنأخذ أمثلة تكشف جدلية جهاد الطلب. جهاد الطلب: هو غزو الكفار في بلادهم لدعوتهم إلى الله تعالى؛ فإن أبوا قبول الدعوة والإسلام، دعوا إلى دفع الجزية، فإن أبوا فالقتال. . . نقاتلهم لأنهم نصارى ويهود وكفار (انظر العفاني، 2003م، ج1، ص 242– 250). ومن الأدبيات التربوية التي يعتمد عليها الدعاة للإسلام كتاب *أصول الدعوة* لعبدالكريم زيدان ومن الأصول المقررة في الكتاب "والحقيقة أنَّ بدء المسلمين لغيرهم بالقتال إذا رفضوا الإسلام أو الجزية إنَّما هو لمصلحة عموم المشركين الذين يخضعون لسلطان الكفر؛ لأنَّ المسلمين يريدون بهذا القتال رفع هذا الحكم الكافر عنهم" (2001م، ص 276). ولعل المؤلف قد غير رأيه وراجع موقفه في كتابه *أحكام الذميين*.

وفي نفس المسار السابق، يعتقد البعض أن "من يعاند التوحيد بالسيف يمحق". ويستند هؤلاء على نصوص شرعية يعتقدون أنها قطعية الثبوت والدلالة ويسردون في هذا المساق أقوال السلف. منطقهم "نقاتلهم لأنهم نصارى ويهود وكفار "أمرنا نبينا أن نقاتل الكفار عند القدرة والاستطاعة وأن نغزوهم في ديارهم وأن نعطيهم ثلاثة خيارات قبل أن ندخل أرضهم: إما أن يسلموا ويكونوا مثلنا لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، أو يُعطوا الجزية وهم أذلة صاغرون، أو القتال فنستحل أموالهم ونساءهم وأولادهم وديارهم ويكونوا غنيمةً للمسلمين".

نحن اليوم إزاء مسلك خطير جلب علينا شرا مستطيرا، وأوجد فلسفة تربوية منحرفة انتشرت في صفوف المتطرفين وكثير من الجماعات الدينية لأنها تتجه نحو الهيمنة والقتال لا نحو التعايش والاعتدال.

فهل الجهاد في ديننا ضد الكفر والمعتقد الفاسد أم هو القتال المشروع لصد العدوان فقط؟ ثمة فريق يرى الرأي الأول وهناك فريق آخر يتبنى الرأي الثاني وكل فريق يقوم بإقصاء الرأي الآخر كما نرى في كثير من الحالات. ويزعم الفريق الثالث أنه لا خلاف بين الفريقين، ويهون من الأمر. وفريق رابع يؤمن بمهاجمة الكفار في حال القوة فقط، وهناك صنف خامس لا يُدرك عمق الاشكالية ويظن أن الكل متفق على أن الاسلام لم ينتشر بالسيف وأنه لا اكراه في الدين. كل طرف يصور مسألته بأنها مسألة محسومة، وقطعية، وصريحة ويستند إلى حشد من الآيات الكريمة لتعزيز رأيه المناقض للمدارس الأخرى. ومن هنا تظهر اشكالية مفادها: هل الإسلام سبق الأديان في تقرير حرية المعتقد؟ هل لا اكراه في الدين آية منسوخة؛ نتلوها ولا نعمل بمقتضاها؟ نحن في زمن الضعف ومنا من يصر على فكرة الزحف لقتال الكفار إذا استطعنا وإن لم يقاتلونا!! فكيف إذا صارت للمسلمين شوكة وقوة وأضحت مقاليد الأمور في أيدينا؟ هل شرع الإسلام

يفرض القتال لرفع الظلم أم لنشر الدين وارغام الناس عليه وإزالة الكفر؟ هل حديث "بعثت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي" يصح سندا ومتنا وما أوجه الصواب في الاستدلال به؟

يؤكد إسماعيل الشطي (2012م) أن "الأصل الذي قامت عليه الدولة الاسلامية الأولى هو الجهاد، واعتبر أن أساس علاقة المسلمين بمناوئيهم هو الحرب، انطلاقا من تقسيمهم الدنيا إلى دارين، دار إسلام ودار حرب، وهو رأي جمهور فقهاء المذاهب السنية والشيعية في عصر الاجتهاد الفقهي بالقرن الثاني الهجري" (جريدة الوطن، 6-12-2012م، ص 33). ويذهب شاكر النابلسي إلى أنه في ما يتعلق بمشاكل العرب كالمشكلة التعليمية ومناهج التعليم الديني خاصة، فإن العامل الديني الفقهي يقف عائقاً كبيراً في كثير من الدول العربية لتصحيح المناهج، وإلغاء التشدد والتطرف منها، مما ساعد في كثير من الأحيان على زيادة انتشار الإرهاب. فقد اعتبر هؤلاء الفقهاء أن أعداء العرب من غير المسلمين الذين كانوا قبل 14 قرناً، هم الأعداء أنفسهم الآن، دون محاولة تفسير التاريخ من داخله، وليس من فوقه.

وفي هذا المقام ينقل عبدالله المالكي (2012م) نصوصا للإمام ابن تيمية تفيد أنه لا يرى جهاد الطلب ولا مقاتلة الناس بسبب كفرهم فلا اكراه في الدين. ربط الإسلام القتال بمضرة العدوان لا بمضرة الكفر (ص194، 197). هكذا يصبح الإسلام سباقا إلى حرية الاعتقاد. بينما يذهب الخراشي إلى أن تلك النقولات (العصرانية) غير دقيقة والصحيح أنه يجب قتل الكافر وإن لم يرد القتال فالأساس مقاتلة الكفار لكفرهم وما يُنقل عن ابن تيمية من قول بأنه لا يرى جهاد الطلب غير صحيح. وقد نشر موقع صيد الفوائد بحثا للخراشي يؤكد فيه ذلك الرأي. وهكذا ينسف الخراشي رأي عبدالله المالكي نسفا. يعتقد الخراشي أن الإجماع منعقد على وجوب تطلب الكفار في عقر دارهم وتخييرهم بين خصال ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال – على خلاف في قبول الجزية من غير أهل الكتاب والمجوس.

وتتمة لما سبق من معارك فكرية، ينقل الخراشي عن الألباني ما يؤيد جهاد الطلب؛ وهو قوله: "اعلم أن الجهاد على قسمين: الأول فرض عين، وهو صد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين. والآخر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام، فمن استسلم من أهلها فبها، ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا، فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة فضلاً عن الأول. ومن المؤسف أن بعض الكتاب اليوم ينكره، وليس هذا فقط بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام!" (باختصار).

وعلى هذا الخط القتالي يؤكد الخراشي على التالي "قصر الجهاد في الإسلام على جهاد "الدفع" فقط هو مما أثارته المدرسة العصرانية الحديثة منذ الأفغاني ومحمد عبده وتلامذتهما؛ نتيجة صدمتهم وانهزامهم أمام الحضارة الغربية التي ألجأتهم إلى تبني بعض الأقوال الشاذة تحرجًا من أحكام الله التي لا يرضاها أعداء الإسلام؛ ومن ضمنها أحكام الجهاد. ثم تعاقب تلاميذ هذه المدرسة والمتأثرون بها على نشر هذا القول الشاذ وإشاعته بين المسلمين". وبهذا نشهد بوضوح نزاعا حادا بين عمالقة الإصلاح مثل محمد عبده وبين توجهات عدد من الدعاة والعلماء.

وعلى هامش المعركة الفكرية كتب بعضهم "لا يكاد يوجد اليوم متصدر للحديث الفكري باسم الإسلام إلا وهو يتنصل ويتبرأ من جهاد الطلب. . ولا يوجد قائد غربي اليوم إلا وهو من رؤوس المقاتلين قتال الطلب. . ! بل لقد أجمعت القيادات السياسية الغربية على العمل بقتال الطلب قولاً واحداً في مذهبهم ورواية واحدة وعليها أصحابهم. . ومع ذلك يأتينا بعض المغفّلين ويقول: يجب أن تراجعوا مذهبكم في قتال الطلب! وكأن بوارجنا تقرع موانئ لوس أنجلوس. . . ولا كأن شواطئ المسلمين تتجشأ بالقواعد الأمريكية!".

ومن جهة أخرى قد يحاول بعضهم تبسيط النزاع بل اغفال وجوده مثلما يفعل سلمان العودة إذ يعتقد أن "كثيراً ما يثار السؤال عن الجهاد، هل هو هجوم ومبادأة، أم دفاع فحسب؟ وفي ظني أن هذا سؤال مفخخ، لا يجب افتراضه، ولم يرد بهذه الصيغة في كتاب ولا سنة، وهو يفترض أمام المجيب طريقين لا ثالث لهما". ويؤكد العودة "ومقصد القتال في الإسلام هو حماية المشروع الإسلامي، حماية الأرض والملة والإنسان، وهذا يتضمن المدافعة قطعاً، وربما كان من المدافعة المبادأة والطلب أحياناً". ولعل هذا الرأي ينظر لجهاد الطلب بحذر فلا يُستخدم للهيمنة ولإزالة الشرك بل دفاعا عن النفس وتحسبا لوقوع فتنة. وعكس هذا الاتجاه القتالي البحت الذي يذهب إلى إزالة الكفر من الأرض وهو مكون أساسي يروج له كثير من المسلمين لأن لا إكراه في الدين عند كثير من المفسرين من الآيات المنسوخة.

ومن جهة أخرى فإن جهاد الطلب من أجل توسيع رقعة الدولة الإسلامية اتجاه انتشر في كتب التفسير وهي بدورها زودت العلوم الأخرى بتلك التقريرات. قال أبو بكر الجزائري في كتابه *أيسر التفاسير* في سورة التوبة في تفسير قوله سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ. . . } (التوبة: 123) "لما طهرت الجزيرة من الشرك وأصبحت دار إسلام وهذا في أخريات حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بعد غزوة تبوك أمر الله تعالى المؤمنين بأن يواصلوا الجهاد في سبيله بعد وفاة نبيه وأرشدهم إلى الطريقة التي يجب أن يتبعوها في ذلك وهي: أن يبدؤوا بدعوة وقتال أقرب كافر منهم والمراد به الكافر المتاخم لحدودهم كالأردن أو الشام أو العراق مثلاً فيعسكروا على مقربة منهم ويدعونهم إلى خصلة من ثلاث: الدخول في دين الله الإسلام أو قبول حماية المسلمين لهم بدخولهم البلاد وضرب الجزية على القادرين منهم مقابل حمايتهم وتعليمهم وحكمهم بالعدل والرحمة الإسلامية أو القتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم فإذا ضمت أرض هذا العدو إلى بلادهم وأصبحت لهم حدود أخرى فعلوا كما فعلوا أولاً وهكذا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فتسعد البشرية في دنياها وآخرتها. إذا اتسعت بلاد الإسلام تعين على أهل كل ناحية قتال من يليهم الأقرب فالأقرب" (ج2، ص 439-440، باختصار).

يعتقد بعض المتخصصين في الاجتماع الديني أن مشكلة الحركات الجهادية اليوم أنها تقدس الموروث البشري الفقهي. إن "هذه التيارات تريد إحياء لحظات الإسلام الأولى، لحظة التوسع والصراع. هذا في ما يتعلق بالتعاطي مع الماضي. أما فيما يتعلق بالتعاطي مع النصوص المتعلقة ببعض الآيات القرآنية التي تتعلق بالجهاد والقتال، فقد فهمها أبناء هذا التيار فهما حرفيا، ومن ذلك مثلا الآيات التي أعطت الإذن للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بمقاتلة المشركين من قريش الذين نقضوا العهد، تلك الآيات نزلت في سياق محدد. كل الآيات التي تتعلق بالقتال يحيّنها أبناء التيار الجهادي ويعتبرونها مازالت صالحة لإدارة شؤون المسلمين وعلاقتهم ببقية البشرية. وهذا ما يفسر أن التيار السلفي الجهادي يضع من ضمن أهدافه استعادة الخلافة الراشدة وليس استعادة الخلافة بالمعنى والمضمون المتعارف عليه تاريخيا فقط، وإنما بمعنى بسط سلطان الإسلام على العالم" (الهرماسي، 2010م، باختصار). وهكذا يقوم المتطرفون بتوظيف الدين من أجل تبرير العنف (وطفة، 2010م، ص 252)، وكسب الأعوان، وبسط نفوذهم.

وبناء على المقدمات السابقة فإن بعضهم لم يتجاوز الرأي القديم الذي ينظر للعالم باعتباره إما دار كفر أو إسلام، ويعتقد أن "جهاد الكفار والمشركين مر بمراحل أربع: 1- الدعوة والكف عن القتال 2 –الإذن بالقتال من غير أمر به 3- قتال من قاتل المسلمين والكف عمن لم يقاتلهم – 4-مرحلة قتال المشركين كافة حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية (السحيمي، 2008م، ص 131). وهكذا أمر الله "بقتال المشركين كافَّة" (القرطبي، بدون سنة طبع، ص 23).

ونتيجة الشحن المضلل اعتبر 83% من المستجوبين في استفتاء أجرته احدى القنوات الفضائية أن ابن لادن مجاهد وليس ارهابياً، وإن ما يقوم به من تحريض ضد المصالح الغربية والأمريكية جهاد. هكذا يتم تشويه مفهوم الجهاد ويتم اختطافه وتشويهه تماما من قبل الإرهابيين. يعتقد عدد من الباحثين ومنهم عبدالحميد الأنصاري أن أصل الإرهاب وأساسه هو الفهم الضال للجهاد، وأن هذا الفهم سيستمر ويفرز مزيداً من الشباب الصغار الانتحاريين، ولا حل للظاهرة الإرهابية إلا بتفكيك مفهوم الجهاد في المناهج الدراسية، وتدريسه بما يتفق وطبيعة العصر والعلاقات الدولية، وهذه مهمة دولنا وحكوماتنا، ومسؤوليتها الأساسية عن تدريس مفهوم الجهاد وإعادة توصيفه بما يتفق ومنطق العصر لا بالمفهوم الفقهي التراثي الذي ناسب عصر الإمبراطوريات قديماً. علينا تدريس طلابنا أن الجهاد بالنسبة إليهم هو جهادهم في ميادين العلم والتنمية والابتكار لخدمة دينهم ووطنهم، وأن الجهاد بالمعنى العسكري هو من مهمة الجيش النظامي وحده، لا من شأن الأفراد أو الميليشيات أو مشايخ "حي على الجهاد"، وعلى دولنا مساءلة من يحرض أولادنا على الجهاد ويغرر بهم ويتسبب في هلاكهم".

ويعتقد عبدالحميد الأنصاري – وهو أحد المتخصصين في السياسة الشرعية – أنه لا يوجد شيء اسمه جهاد الطلب، بل الجهاد الحقيقي لرد العدوان وإزالة الظلم. الجهاد الأكبر جهاد النفس، جهاد التنمية، جهاد التعليم، وأن نعمر، أن نحيا في سبيل الله لا مجرد أن نموت، هذا الذي يحصل الآن في الساحة في الجزائر وفي المغرب وفي العراق. شاب في عمر الزهور يتحزم بحزام ناسف ويفجر نفسه في أبرياء وتقول إنه جهاد واستشهاد؟ وعن جذور التطرف يؤمن الأنصاري أن سيد قطب والمودودي بشرا بالجهاد الهجومي ضد كل المعمورة لإقامة الحكومة الإسلامية العالمية باعتبارنا أوصياء على الجنس البشري كافة.

بعيدا عن لغة القتال، حاجتنا اليوم إلى حراك ثقافي يؤمن بالتربية سلاحا، والعلم خلاصا، والسلم مقصدا، انطلاقا من مبدأ "لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة، 8). لكن هذا الفهم الجميل للآخر يعكر عليه ويكدر صفوه مجموعة من الخطوط الفقهية التي قد تأثرت بصراعات الماضي، ومتاهات التشدد، وتشتاق لميادين القتال وتهجر لغة الاعتدال والدعوة عبر الطرق السلمية العصرية. إن تفكيك الخطاب الجهادي وتوجيه الاعلام والمناهج الدراسية والمعلمين نحو الاعتدال في فهم آيات القتال ضرورة مدنية، وأولوية أمنية.

ثمة مسائل خطيرة يبثها بعض أقطاب الفكر الديني في العالم العربي قد تكون مآلاتها خطيرة في تغذية التطرف لدى الناشئة وغيرهم. على سبيل المثال يرى بعضهم أنه "يجب التضييق على الباطل بكل سبيل، فالله عز وجل لم يبح لنا فقط غلق أبواب الباطل، بل قتل صاحب الباطل أيضا. . والقول بأن لكل أحد الحرية في أن يقول ما يشاء هذا كلام باطل. . فكلمة الكفر تستحق أن يقتل صاحبها. . والكافر في الإسلام لا يستحق الحياة" (فرحات، 2009، باختصار، تاجا، 2015). هذه المزاعم خرجت من حيز النظرية الحرة إلى حيز التطبيق المدمر، والتكفير الجارف.

ولا شك أن هذه الآراء الاقصائية وغيرها خطرها شديد، ومداها بعيد وهي تعيش وتنتعش بين صفوف بعض مشايخ الدين وأوساط الشباب المتدينين، والأخطر أنهم معنا في سفينة المجتمع ورحلة الحياة ويهمنا أن نتعاون معهم لمنع غلوهم في الدين. ومن الأهمية بمكان التعامل مع هذه الفئات بحكمة وحذر. لا يحدث ذلك إلا بنشر الوعي الشرعي السليم، ونشر مقاصد الدين العظيم، وفهم وضع العالم من حولنا دون تضخيم، وتأسيس التربية على أركان الحوار والتعايش

السلمي وتوسيع نطاق الثقافة والفنون. إن الانغلاق الفكري آفة رهيبة لا سيما أن بعض الشباب إذا تبنى تلك الأطروحات الحادة سيرتكب جرائم فظيعة وهو لا يبصر بل يحسب أنه يحسن صنعا، ويتوهم أنه ينصر دينا مع أنه في الحقيقة يهدم وطنا، ويشتت شعبا، ويلوث فكرا.

ومن أجل إصلاح الأحوال يتطلب الواقع "ضبط المصطلحات الشرعية التي يدور حولها جدال كثير واجتهادات فردية تسبب التشتت والاضطراب الفكري، مع وضوحها في الأصل، مثل: (الجهاد، والبيعة، وإخراج المشركين من جزيرة العرب، والولاء والبراء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)" (المالكي، د. ت). والتربية لا بد لها من التصدي لذلك عبر خطوات ملموسة ومنهجية ومن أهمها تحرير المفاهيم من بث الكراهية والعنف. ومن الأسباب التي تغذي ظاهرة التطرف الديني أن البعض يعتقد اعتقادا قطعيا أن القوة والقتال "جهاد الطلب أساس من أسس نشر الدين وأن الآية الكريمة "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين" (سورة البقرة: 256) من الآيات المنسوخة مع أن الإسلام يأبى الإكراه في الدين، فالإكراه سلاح الفاشل (الغزالي، 2006م، ص 89، المنفلوطي، 2009م، ص 93). ومن جانب آخر فإن عرض الجهاد على نحو خاطئ يؤسس نظرة عداء للآخر يرتكز عليها الشباب المتشدد ولو في الخفاء لتسويغ فتكهم بالآخر. وأبعد من ذلك يقع المسلمون فريسة لتداول مفهوم الجهاد إذا انحرف عن مساره حيث تزداد عمليات التكفير وما ينتج عنها من اغتيال وتفجير.

ولكي نوضح خطورة العرض السابق وملابسات الجهاد الهجومي (جهاد الطلب) نستعرض مثالا لذلك وهذا المثال مقتبس من الكتابات المنتشرة في الأوساط الإسلامية. يؤكد بعضهم: أن الأصل في العلاقة مع غير المسلمين هو الحرب والقتال، وأن حالة السلم ليست إلا هدنة يستعدُّ بها لاستئناف القتال. لا ينبغي موادعة أهل الشرك إذا كان بالمسلمين عليهم قوة؛ لأن فيه تركا للقتال المأمور به. وإن لم يكن بالمسلمين عليهم قوة فلا بأس بالموادعة؛ لأنها خير للمسلمين، ولأن هذا من تدبير القتال. وإن السلم المطلق لا يكون إلا بإسلامٍ أو أمان. أي بالدخول في دين الإسلام أو الرضا بعهد الذمّة (ضميرية، 1423هـ، الناصر، 2004م، ص 333). وعليه فإن الحكم الشرعي الثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن فرض الجهاد لمقاتلة المشركين كافة وأهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (الخراشي، 2009م، ص 191، 199، السحيمي، 2008م).

ويشتد الجدل، ويصل التطرف مداه عندما يؤسس منظرو الدعوة فكرة الغاء الآخر ويتم تدريس الفكر الإقصائي في المساجد عبر طائفة من الجماعات الدينية. يذهب أولئك إلى "إن الدولة الإسلامية لا تعترف بوجود الدول غير الإسلامية، ويرجع ذلك إلى أن الدولة غير الإسلامية لا تقوم على أسس الإسلام"، وهي دار حرب وهي كيانات باطلة لا تستحق البقاء (زيدان، 2006م، 429، 428، 230). الأصل في مثل هذا الخطاب الإقصائي أن القرآن الكريم يحض على القتال مطلقا "من قاتلهم ومن لم يقاتلهم من الكفار" حتى يسلموا وهذا فرض كفاية ويسمى جهاد الطلب "وإنما نقاتلهم من أجل مصلحتهم هم؛ لأجل إنقاذهم من النار" (الفوزان، 2005م، ص 84، 87، 88).

انقسم الفقهاء قديما وحديثا "إلى فريق الهجوميين والى فريق الدفاعيين. هجوميون يرون فرضا على جماعة المسلمين أن تغزو ولو مرة واحدة في السنة ديار الكافرين للدعوة للإسلام وتوسيع دياره، ويرون في الكفر بحد ذاته سببا كافيا لإعلان الحرب وشرعية القتل. ويسند أهل هذا الرأي من القدامى الشافعي ومن المحدثين سيد قطب والمودودي، يسندون موقفهم بأدلة من الكتاب والسنة ومن وقائع التاريخ. تتلخص في الآيات القرآنية الداعية إلى مقاتلة المشركين كافة.

واختلفوا في أي منها الآية التي دعوها بآية السيف التي نسخت في رأيهم كل ما يخالفها من آيات ناهزت المائتين تدعو إلى الرحمة والعفو وحرية المعتقد والنهي عن الإكراه والقسوة، وتكل المحاسبة على العقائد إلى الله سبحانه. كما يستندون إلى نصوص حديثية مثل حديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" رواه البخاري. ويجدون في السيرة النبوية وفي الفتوحات الإسلامية ما يعززون به تصورا ينطلق من أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي الحرب وليس السلم" (الغنوشي، 2009م، بتصرف). حديث "أمرت أن أقاتل الناس". . . الأرجح أن المراد من الناس مشركي العرب لدفع شرهم، فالحديث في طائفة خاصة والقتال فيه لدفع الشر لا للدعوة ولو كان للدعوة لكانوا هم وغيرهم سواسية" (خلاف، 1988، ج1، ص 86، بدوي، 2006م ص 279، البوطي، 1993م، ص 59).

وبشجاعة أدبية نادرة يخبرنا أحد العلماء المرموقين في منطقة الخليج العربي؛ عبد الله بن زيد آل محمود (**2008م**) عن تجربة شخصية تنبئ بجدلية جهاد الطلب عند العلماء وطلبة العلم "لقد عشنا زمانًا طويلاً ونحن نعتقد ما يعتقده بعض العلماء وأكثر العوام من أن قتال الكفار سببه الكفر، وأن الكفار يقاتلون حتى يسلموا، لكننا بعد توسعنا في علم الكتاب والسنة، والوقوف على سيرة الرسول ﷺ وأصحابه في حروبهم وفتوحهم للبلدان، تبدل رأينا وتحققنا بأن القتال في الإسلام إنما شرع دفاعًا عن الدين ودفع أذى المعتدين على المؤمنين، وليس هذا بالظن ولكنه اليقين. قال شيخ الإسلام في رسالته: الصحيح أن القتال شرع لأجل الحرب لا لأجل الكفر، وهذا هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة".

سعى الكثير من فقهاء الإسلام ومفكريه من مثل رشيد رضا ومحمود شلتوت ومحمد أبو زهرة منذ عصر الإصلاحية النهضوية بداية القرن العشرين إلى إبراز اعتدال الإسلام وتسامحه، ورد الشبهات حول أحكام الجهاد، إلا أن فقه السلم ظل من أضعف جوانب الخطاب الفقهي، ولم يتجاوز بعض التأويلات والاجتهادات الجزئية المحدودة. من الإشكالات الأساسية المطروحة في هذا السياق دلالة مفهوم الجهاد وأثرها في نظرة الإسلام للآخر ونمط العلاقة بغير المسلمين، يتعلق الأمر بإشكالية أوجدت جدلاً كبيراً في الآونة الأخيرة نتيجة لتبني التيارات المتطرفة العنيفة هذا المفهوم، الذي ظل من أكثر المفاهيم التباساً في التقليد الفقهي الوسيط (ولد أباه، 2015م، بتصرف).

وفي المعسكر المقابل لخطاب النهضة ثمة دعوات معاصرة تنادي بجهاد الطلب حيث إن مقصود المسلمين في طلبهم للكفار وفتح ديارهم إنما هو لرفع الفتنة وهي الشرك عن الناس وليكون الدين فيها لله عز وجل (العبدالجليل، 2003م). انتقد ابن باز (2010) فكرة أن الجهاد شُرع للدفاع فقط ويرى أن جهاد المشركين وغزوهم في بلادهم إنما هو لإزالة الفتنة وحتى "يكون الدين كله لله؛ ليعم الخير أهل الأرض، وتتسع رقعة الإسلام. . . فإذا قوى المسلمون واستطاعوا بدء عدوهم بالقتال وجهاده في سبيل الله فعلوا ذلك، أما إذا لم يستطيعوا ذلك فإنهم يقاتلون من قاتلهم واعتدى عليهم، ويكفون عمن كف عنهم" (باختصار، ص 75).

وهكذا – واستنادا لمعطيات الفقرة السابقة – نقارع الكفار إذا استطعنا الانتصار عليهم، وننعزل ونتركهم في حال ضعفنا وعجزنا! هذه فكرة تجعل الأمم تتكالب علينا قبل أن ننهض لنقاتلهم، وهذا أمر متوقع بل منطقي. إذا كانت فلسفتنا تؤمن بمبدأ اخضاع الجميع لسلطتنا وهيمنتنا في حال قوتنا فإن الأديان الأخرى ستدخل في المزيد من الحروب الطاحنة عالميا من أجل المبدأ نفسه.

4- رأي القرضاوي في جهاد الطلب

يقول القرضاوي الذي أسهب في دراسته لموضوع الجهاد "هناك فريق من إخواننا العلماء والدعاة المعاصرين، الذين لا نشكُّ في إخلاصهم لدينهم، وغَيْرتهم على إسلامهم، وصدقهم في توجُّههم: دافعوا عما ذهب إليه جمهور العلماء القدامى بحرارة وحماس، وتركوا لأسنَّة أقلامهم البليغة تصول وتجول، مدافعة عن الجهاد الإسلامي، وأنه (جهاد هجومي)، يعلن الحرب على العالم كله: مَن قاتل المسلمين ومَن سالمهم وكفَّ أيديه عنهم، وألقى إليهم السلم. وما يعارض هذا التوجه من آيات كثيرة ومن أحاديث صحيحة: لا يلتفت إليه، ولا يعيره انتباها، فإن هذه النصوص كلها موجودة حسًّا، معدومة معنى. إنها (نصوص مرحلية)، عُمِل بها في وقت ما، ثم انقضى زمنها، وبطل مفعولها، إنها بالعبارة التراثية (نصوص منسوخة أو مُنسأة)

ما الذي نسخها ونحن نتلوها في كتاب ربنا، ونتعبَّد بتلاوتها ليل نهار؟! إن الذي نسخها ونسخ غيرها – وهي كما قيل: نحو مائة وأربع عشرة آية، أو مائة وأربعين آية، أو مائتي آية – كلها نسختها آية واحدة، أو جزء من آية ، إنها (آية السيف)!

وهكذا بضربة واحدة قاضية، عطَّل هؤلاء هذه النصوص من كتاب الله الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

•عيب بعض المتحدثين عن الجهاد الهجومي:

عيب هؤلاء الإخوة من العلماء والدعاة يتمثَّل عندي في خصلتين رئيستين:

الأولى: أنهم يتحدَّثون عن هذا الأمر المختلَف فيه، وكأنه قضية إجماعية، أو كأنه معلوم من الدين بالضرورة، والأمر على خلاف ذلك، كما بيَّناه في موضعه، حتى وجد من الصحابة ومَن تبعهم بإحسان، مَن قال: إن الجهاد – جهاد الطلب – تطوُّع لا فرض. ومَن قال: إن فرض الكفاية المطلوب من الأمة هو إعداد القوة التي ترهب الأعداء، وتحصِّن الثغور.

الثانية: اتهامهم لكل مَن يخالفهم بالسذاجة والغفلة والبَلَه: من الناحية العقلية، وبالاستخذاء والروح الانهزامية: من الناحية النفسية، ووقوعهم أُسارى تحت ضغط الاستشراق الماكر، وتحت ضغط الواقع المعاصر. ونحو ذلك من التُّهم التي لا تقوم على نقل صحيح، ولا عقل صريح، وما ينبغي لعالم باحث أن يتَّهم مخالفيه في الرأي بمثل هذا، إلا إذا كان من باب التأثير النفسي (السيكولوجي) على الخصم، أو القصف الإعلامي المتعمد لإرهابه وإرباكه.

وأشد الناس في ذلك: المدرسة (الحرفية) في فهم النصوص، أو من سمَّيتُهم في بعض دراساتي (الظاهرية الجدد)، وإن كان بعضهم يدَّعي (السلفية) أو (السلفية الجهادية)!

ومن هؤلاء: الجماعات التي تبنَّت بدعة (الغلو في التكفير)، وكفَّروا الناس بالجملة، أفرادا وحكومات وأنظمة، مثل (جماعة المسلمين) التي عُرفت باسم (جماعة التكفير والهجرة).

ومن هؤلاء: جماعات (الجهاد) التي ظهرت في مصر، وفي الجزائر، واليمن وغيرها. وكذلك (الجماعة الإسلامية) في مصر، ومن عباءة هؤلاء ظهر أخيرا (تنظيم القاعدة)." (القرضاوي، *فقه الجهاد*، ج1، ص 393، 394). [ومن معتقدات تنظيم القاعدة انطلقت تنظيمات داعش].

5- آية السيف:

آية السيف هي الآية الخامسة من سورة التوبة على الأرجح وهي "فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"، وقيل أن آية السيف هي الآية (36) من سورة التوبة: "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً". قال العلماء "أما الكفار فدماؤهم على الأصل الإباحة كما في آية السيف". "أهل الكتاب هم نوع من أنواع الكفار الذين يجب الكف عن قتالهم إذا أعطوا الجزية ولا ينافي ذلك أيضا ما ورد من الأمر بقتال المشركين في آية السيف وغيرها فإن قتالهم واجب إلا أن يعطوا الجزية فإنه يجب الكف عنهم كما يجب الكف عنهم إذا أسلموا" (الشوكاني، بدون تاريخ، ص 946).

ونقرأ في موقع الموقع الرسمي لسماحة الامام ابن باز" فالواجب إلزام الكفار بالإسلام إذا كانوا لا تؤخذ منهم الجزية؛ لأن إسلامهم فيه سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، فإلزام الإنسان بالحق الذي فيه الهدى والسعادة خير له من الباطل، كما يلزم الإنسان بالحق الذي عليه لبني آدم ولو بالسجن أو بالضرب، فإلزام الكفار بتوحيد الله والدخول في دين الإسلام أولى وأوجب؛ لأن فيه سعادتهم في العاجل والآجل إلا إذا كانوا من أهل الكتاب كاليهود والنصارى أو المجوس، فهذه الطوائف الثلاث جاء الشرع بأنهم يخيرون."[1] يستند الرأي السابق على أساس أن آية السيف "وأمثالها هي الناسخة للآيات التي فيها عدم الإكراه على الإسلام." كما يرى ابن باز.

إن القول بأن آية السيف (سورة التوبة آية 5 أو غيرها) نسخت ما قبلها قول اختلف فيه العلماء في العلوم الشرعية (انظر، الموصلي، 1420 هـ، ص 43، 65، 145، تاجا، 2009م). إن النصوص الشرعية في نظر بعضهم اليوم "تعلن الحرب على أعداء هذا الدين، وتطالب المسلمين بالبدء به والمبادرة إليه بعد أن يعرض على الكفار الدخول في الإسلام، أو قبول الجزية فيأبوا إلا الحرب. إن الإسلام دين انتشر بالسيف (أمامة، 1424هـ، ص 533). ورد في كتاب *الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه* لأبي محمد مكي بن أبي طالب " قتالَ المشركين فرضٌ لازمٌ في كل موضعٍ كانوا فيه". ونقل "فلم يرضَ رسولُ الله ﷺ بعدَ نزولها من العربِ إلاَّ بالإسلام وإكراهِهِمْ عليه".

وهذه الآراء لها امتداداتها وإسقاطاتها في مواقع الانترنت وكتب ومجلات التربية الإسلامية اليوم[2] وإذا كان البعض يعتقد أن آية السيف وسيلة للدعوة فإن الفكر العلماني يرى آية السيف وفق الفهم التعسفي "تشكل ذروة العنف" (المغربي،1 2012م، ص 128). تلقف الارهابيون فكرة قتل الناس لكفرهم وردتهم لتسويغ عقيدة سفك الدماء، وخسارة الأبناء، وزيادة البلاء. تكمن الخطورة في فهم الآيات القرآنية فهما تعسفيا أن المتطرفين يستخدمونها لبث الكراهية وإلا فالقرآن الكريم رحمة للعالمين، ومنهج قويم يريد جعل الأمة قوية دون طغيان، قادرة على احتضان جميع المظاهر الحضارية النافعة للإنسانية.

ولقد ناقش المستشرق الأمريكي جون اسبوزيتو[3] (2007) آية السيف أو جهاد الطلب في عجالة وفيما يلي خلاصة لرأيه: الإسلام، مثله مثل كافة الأديان العالمية، لا يدعم ولا يتطلب عنفاً غير شرعي. القرآن الكريم لا ينادي

[1] https://www.binbaz.org.sa/fatawa/275

[2] (قمبر، 2006م، دراسات في التعليم العربي وتطويره، ص 145-148، دراسات إسلامية في الثقافة والتربية، ص 306، 357).

[3] جون اسبوزيتو أستاذ جامعي والمدير المؤسس لمركز الأمير الوليد بن طلال للتفاهم المسلم المسيحي بجامعة جورج تاون له العديد من الآراء المهمة في فهم الجهاد وتفسير الإرهاب، وتعتبر كتبه في عمومها ذات طبيعة معتدلة في فهم الإسلام باعتباره صراطا مستقيما.

بالإرهاب ولا يشجعه. تؤكد الآيات القرآنية كذلك على أن السلام وليس العنف والحرب، هو القاعدة والنموذج. السماح بمحاربة الأعداء يوازيه تكليف قوي لصنع السلام. منذ أوائل مراحله، منع الإسلام قتل غير المحاربين وكذلك النساء والأطفال والرهبان والكهنة الذين أُعطوا وعد الحصانة إلا إذا شاركوا في القتال ولكن ماذا عن تلك السُوَر التي يشار إليها أحياناً بسور "السيف"، التي تنادي بالقتل لغير المؤمنين؟ تمتع العديد من علماء الدين أثناء فترة التوسع والفتوحات برعايةٍ من قبل الحكام وقدموا التبريرات للخلفاء للسعي وراء أحلامهم الكبرى وتوسيع رقعة حكم إمبراطورياتهم. وقد قالوا أن "آيات السيف" أبطلت مفعول الآيات القرآنية الأولى التي حددت الجهاد الفعلي (مقارنة بالجهاد الروحاني والأخلاقي) بالحرب الدفاعية. جرى عبر التاريخ استخدام الكتب السماوية اليهودية والمسيحية والمسلمة وأسيء استخدامها، وجرى تفسيرها وسوء تفسيرها لتبرير النضال من أجل المقاومة والتحرير، والتطرف والإرهاب والحروب المقدسة وغير المقدسة. فالدين يوفر مصدراً قوياً للسلطة والمعنى والشرعية. فالعنف والإرهاب اللذان يضفي عليهما الدين حافزاً أو شرعية لهما بُعد إلهي أو سلطة مطلقة (مما يدعم سلطة قادة الإرهابيين) ورمزية دينية وتبرير أخلاقي وتحفيز والتزام ويقين وثقة ومكافأة سماوية تعزز إمكانات التجنيد والحشد والاستعداد للقتال والموت في سبيل النضال المقدس.

إن المقولات المتعلقة بنشر الإسلام بالسيف غزت فكر الشباب فأنبتت العديد من المآسي وعكرت العلاقة مع غير المسلمين، وقد كان بعضها دافعا من دوافع الصراع والحرب ضدهم، وهو أمر له ما يقابله في التاريخ اليهودي والمسيحي كذلك. كما أن هذه "المقولات" هي مقولات اقصائية، لا تسمح بالحوار والتفاهم والتعاون والتعايش مع المخالفين في الدين. وقد أدت هذه المقولات وما يترتب عليها من مواقف وسلوكيات عنيفة عند المسلمين إلى ردود فعل مسيحية ويهودية، توازيها عنفا وشراسة وتزيد عليها في كثير من الأحيان (بوهندي، 2009م).

قال القرطبي "(لا إِكْرَاهَ): عُمُومٌ فِي نَفْيِ إِكْرَاهِ الْبَاطِلِ؛ فَأَمَّا الإِكْرَاهُ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ مِنْ الدِّينِ؛ وَهَلْ يُقْتَلُ الْكَافِرُ إلا عَلَى الدِّينِ؛ قَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: {أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إلَهَ إلا اللَّهُ}. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}" (انظر مؤمن، 2009م). وهكذا حكمة الجهاد لدى هذه المدرسة "قتال الكفار، وقتالهم يكون لأجل كفرهم ولأجل عنادهم"[1]. شرع القتال لإزالة الكفر والضلال ودعوة الكفار للدخول في دين الله – لا لأنهم اعتدوا علينا. المطلوب دخولهم في الإسلام وإلا فالسيف، إلا أهل الجزية. "فإذا قوي المسلمون وصارت لهم السلطة والقوة والهيبة استعملوا آية السيف وما جاء في معناها وعملوا بها وقاتلوا جميع الكفار حتى يدخلوا في دين الله أو يؤدوا الجزية" (ابن باز، ج3، ص 196، ج18، 131، ليس الجهاد للدفاع فقط).

مقاتلة الناس كافة ثمرة لآية السيف عند أولئك الذين يؤمنون بنسخ آية {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} البقرة: 256). وفي هذا السياق هناك من يتذرع بحديث "بعثت بالسيف" (الكرواني، 2007م، ص 208). قال عطية بن محمد سالم "إن من يقول: إن الجهاد في الإسلام دفاع عن النفس، قتلوا روح الجهاد في سبيل الله، وصرفوا الناس عن التعبئة للجهاد في سبيل الله، وأصبحت كل دولة في موطنها تحافظ على حدودها، وتكون سعيدة إذا سلمت من غيرها، ودخلت السياسة في أمور الناس، وأصبح الوضع على ما هو عليه، بصرف النظر رفعت راية الجهاد أو لم ترفع، فإن القتال في سبيل الله مشروع وكتاب الله ينادي بذلك، وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا. . .

[1] (شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية).

). ومن قواعد الفكر التربوي الجهادي الثوري القتالي عند أولئك القوم رفض الانضمام للمنظمات الدولية، وتكفير الحكومات والشعوب (ريس، 1426هـ)، ومهاجمة جميع مظاهر الحياة المدنية.

تلك الأقوال لها حضورها في قنوات الانترنت ومجالس العلم ويتم ترويجها في كثير من الأماكن رغم أنها تعارض فقه التعايش وتتناقض مع أبجديات السياسية الدولية. لا ريب أن السياسات الدولية تعاني من اختلالات كثيرة والمطلوب استئناف مسيرتها وعلاجها لا نسفها وتحذير مفارقاتها.

6– صور مخيفة من التربية الجهادية:

الجهاد رمز العزة والكرامة ولكن للأسف أصبح الخطاب الجهادي عند البعض أداة تحقير يستخدمها المتطرفون ضد الحكومات والمنظمات الحديثة ويتم استخدام لفظ الجهاد لترك الوطن والأهل والزوجة والوظيفة وازدراء رجال الأمن بل وقتلهم بلا رحمة. الحرب المفتوحة فرخت خلايا إرهابية ترتكب حماقات باسم الإسلام.

يشحن المتشددون الشباب بالكراهية ضد العالم بأسره ويحثونهم على ترك الأهل والأوطان للالتحاق بالمجاهدين. يقوم المتطرفون بتحذير الشباب من الذهاب إلى دول الكفر والفساد والرذيلة لإكمال الدراسة الدنيوية (الحسينان، 2010م، 2013)، على حد تعبيرهم.

وهكذا نجد في العصر الحديث حرص طائفة من المسلمين على غرس فكرة أن يطلب المسلمون المشركين ليقاتلوهم على الدين حتى يسلموا أو يبذلوا الجزية وهذا يعتبرونه فرض كفاية. ويناقشون في القرن الواحد والعشرين مسائل مثل: هل يجوز نقل رؤوس الكافرين إلى ديار المسلمين؟ ويذكرون أنه إن كان في ذلك نكاية للكفار لم يكره (بيومي، 2008م، ص25، 342). ويرفض الجهاديون أي نقد موجه إلى جهاد الطلب ويعتقدون أن مجرد انكاره هو إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة. ويقصدون بالفريضة الغائبة فرضية جهاد الطلب. ويرى المتشددون أولوية قتال العدو القريب على العدو البعيد، حتى ولو كانت مواجهة هذا العدو البعيد تعني تحرير القدس أو الأراضي المقدسة في فلسطين (نسيرة، 2013م، ج2 – 1251، ص 1260).

وفي كتابه *التربية الجهادية في ضوء القرآن والسنة* يقول الجليل (2003م) " يثير بعض المهزومين روحيا وعقليا من أبناء المسلمين – وتحت ضغط الواقع اليائس وتحت الهجوم الاستشراقي الماكر – قولهم بأن الجهاد في الإسلام إنما شرع للدفاع عن النفس والأوطان وليس لإكراه الناس على الدخول فيه بالسيف والاستيلاء على ديار غير المسلمين بالقوة. ولقد ظهرت هذه الشبهة بشكل جلي في السنوات الأخيرة وبالأخص في هذه الأيام بعد الحملة الصليبية واليهودية على ديار المسلمين بحجة ما يسمى مكافحة الإرهاب، مما دفع بعض المهزومين من أبناء المسلمين ويركزون على أن الإسلام دين سماحة وسلام ومحبة للناس، وليس دين إرهاب ولا قتال ولا غلظة على الكفار، وصاروا يكررون الآيات والأحاديث التي فيها ذكر الصفح والسماحة والسلام، ويضربون صفحا عن النصوص التي فيها جهاد الكفار والإغلاظ عليهم حتى يكون الدين كله الله، وحتى يسلم الكفار أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" (ص 27).

واستنادا للنص التربوي والفقهي السابق، ليس هناك حرية اعتقاد. إنها ثلاثية متتالية (الإسلام، أو الجزية، أو القتال)، تتكرر بشكل يثير القلق في أدبيات دينية تعيش في القرن الواحد والعشرين وتصر على الماضي ولا تبصر الحاضر واشتراطاته. إن الإصرار على جر الشباب لمعارك دينية ظاهرة مرعبة للآباء والأمهات والأمن الوطني عموما.

لا يعترف التيار المتشدد ببنود هيئة الأمم ولا المعاهدات الدولية التي صادقت عليها الدول الإسلامية. أولئك لا يؤمنون إلا بقتال الكفار لأن الجهاد في الإسلام إنما شرع لتكون كلمة الله هي العليا وليكون الدين كله لله في جميع المعمورة، فمتى كان في المسلمين قوة وجب عليهم أن ينشروا هداية الله عز وجل في العالم، ولا يتركوا مكانا تعلو فيه كلمة الكفر إلا فتحوه وأعلوا كلمة التوحيد فيه. وبناء على هذه الغاية للجهاد تسقط كل بنود هيئة الأمم المتحدة الكافرة، وما يسمى بإعلان حقوق الإنسان التي تدعو إلى احترام حدود الغير، والسلام الدائم، والتعايش بين أصحاب الملل، وحرية الاعتقاد لجميع البشر (العبدالجليل، 2003م).

هذه النصوص يتم عرضها في كتب التربية الجهادية اليوم، ويتم الاتكاء عليها لبث أفكار سيد قطب والمودودي وغيرهما. تلك الرؤى في جوهرها لا تحترم كينونة الأمم، وحريات الشعوب، وسيادة الآخرين من غير المسلمين بل قد تُكفر كثيرا من المسلمين وتصدر للشباب تصورات تكفيرية مخيفة تنعت المجتمعات والحكومات بصفة الجاهلية.

يحتوي كتاب «مسائل من فقه الجهاد»، للمصري عبدالله المهاجر، على دعوة لإلغاء الآخر وجز الرؤوس. ويروج الكتاب لمسائل في فقه الجهاد أو فقه الدماء، ويعرض الموقف من الجهاد، ليصل لقاعدة يُبنى عليها الحُكم الواجب اتّباعه. وتدور المسألة الأولى مثلا حول دار الحرب، حيث ينطلق من قاعدة ثابتة تقوم على تقسيم العالم إلى قسمين: دار إسلام ودار كُفر، ومن الحديث القائل إن كل كافر لم يؤمّنه أهل الإسلام بعهد من ذمة أو هدنة أو أمان، فلا عصمة له في دم أو مال. أما مسألة التمييز بين المدني والعسكري، فيرى المهاجر أن هذا التفريق باطلٌ، باعتبار أن الإسلام لا يُفرّق بين مدني وعسكري، إنما يُفرّق بين مسلم وكافر. ويذهب إلى جواز قتل جميع «أصناف الكفار من النساء والصبيان والشيوخ" (الصراف، 2015م، ص 47). ومن المعلوم من الدين بالضرورة في منظور الكتاب السابق: "انقسام العالم إلى دارين: دار إسلام، ودار كفر وحرب" (المهاجر، 1425هـ، ص 16).

هذه الكتب المتشددة تروج في شبكات الانترنت على أنها من كتب التربية الجهادية المهمة ومن الخطير جدا أن يرتبط التوحيد بالذبح ، والجهاد بالفساد.

وعن فوائد جهاد الطلب يقول أبو إسحاق الحويني –وهو داعية مشهور وعالم متخصص في علم الحديث النبوي الشريف وله جمهور عريض في العالم العربي– الجهاد "قائم ما دام هناك دين على وجه الأرض بخلاف دين الإسلام، ولا يجوز لك ترك الجهاد أبداً، وإذا جاهدت في سبيل الله غنمت، وجعل الله لك الرجال، والديار والأموال، فتأخذ الرجال تستغلهم، وتسبي النساء والولدان". ويرى الحويني أننا لو نغزو في السنة مرة أو مرتين أو ثلاث لتغيرت حالة الأمة للأفضل ونستطيع حل مشاكلنا الاقتصادية وكل من يرفض دعوة الإسلام ويحول بيننا وبين دعوة الناس نأخذه ضمن الأسرى ونأخذ أموالهم وأولادهم ونساءهم. سوف نكسب المال بالجهاد أما إذا ذهبنا للغرب لعمل صفقة تجارية فلن نحصل على مال كثير. المجاهد هكذا إذا تعرض لأزمة مالية يبيع رأسا من الأسرى ويفك أزمته وتبقى له الغلبة.

يعلق عدنان إبراهيم على ما سبق بأنه منظور سائد، والمجتهد المسلم عليه أن يعيد النظر في مسألة الجهاد بهذه الطريقة لأن هذه النظرة تتعارض على طول الخط مع كتاب الله تعالى. الخط الإسلامي يقر حرية الناس في اختيار أديانهم. ويعتقد أن جهاد الطلب مفهوم مخلوط فرخ داعش والقاعدة والجماعات الإرهابية التفجيرية. استعباد الآخرين رأي ينشره جماهير من العلماء ويجب أن نصحح المفاهيم. مفهوم الجهاد بوضعه الحالي غير منضبط (البيت بيتك، 2015، إبراهيم، 2012م).

وعن التربية الجهادية يقول الحويني "وهذا أحد الصحابة لما دخل على القتال قال: اللهم لقني عدواً شديداً حرده، -يعني: شديد الغيظ عليَّ- شديداً بأسه -شديد القوة عليَّ- فيقتلني ثم يبقر بطني، ويجدع أنفي، ويقطع أذني، فتسألني فيم يا عبد الله؟ فأقول فيك يا رب، هذا هو الجهاد، أنا لا أريده أن يقتلني فقط، أريده أن يمثل بجثتي". يفتح بطني، ويقطع منخري، ويقطع أُذُني، وتسألني لماذا يا عبد الله؟ فأقول: فيك يا رب" (ج72، ص 17). ويقول "لا نقاتل الكافر طالما أنه يدفع الجزية" (ج90، ص 8). وفي موضع آخر يقول الحويني "وصح عن عبد الله بن عمر أنه سلم على رجل فعلم أنه يهودي فجرى وراءه، وقال له: رد علي سلامي - هكذا بمنتهى العزة - فقال له: رددت عليك سلامك؛ لأن عز الفرد من عز أمته ودولته، وذله من ذل أمته ودولته" (ج95، ص 10).

ويتعرض الشباب لكم هائل من الأشرطة والخطب التي تحثهم على الجهاد بمعنى محق الكفار كلية من الأرض. قال عايض القرني "الدنيا ليست لهؤلاء الزنادقة العملاء، هم دخلاء في الدنيا، الواجب تطهيرها منهم، نعم لنا أطماع، لنا أن نزيحهم تماماً، وأن نملأ أفواههم تراباً، وأن نرفع راية الجهاد راية لا إله إلا الله. إن العلمنة أوحت للأمة أنه لا يجوز للمسلم أن يعتدي حتى على الكافر، وليبقى الكافر يعايش المسلم، ويسمون المعايشة إنسانية، هذا الأمر لا يمكن بالمنطق، أتعايش شامير وجرباتشوف وأذنابهم وعملاءهم وتبقى ويبقى البعث؟! لا. فلا بقاء للكفر في الأرض مادام هناك لا إله إلا الله، ولا إله إلا الله، من مبادئها تكون أو لا تكون البشرية، تبقى أو لا يبقى أحد. لأنها كونية التعاليم، ربانية المغفرة، ولا إله إلا الله كلمة خطيرة، ما دمر قوم نوح بالغرق إلا من أجل لا إله إلا الله، ولا أتت الصيحة إلا من أجل لا إله إلا الله، ولا جيء بالجنة والنار إلا من أجل لا إله إلا الله، وراية الجهاد. القتال لتكون راية الله هي العليا نحن حقيقة لا نقاتل من أجل وطنية، والوطنية نزعة شركية تعبد من دون الله".

وقريب من ذلك النهج نقرأ في بعض الكتب: سئل "سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ: أُصَافِحُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ: بِرِجْلِكَ نَعَمْ" (الأصفهاني، 1974، ج6، ص 379، ابن خلكان، ج2، ص 388). هذه المواقف تنسب للإمام الثوري والحقيقة أن هذا الامام الجليل يرى أن الجهاد في الإسلام دفاعي (Rashied Omar, 2003, p. 160). قال سلمان العودة "ونحن نجد من السابقين من قال إن الجهاد هو لمدافعة العدو كما نص عليه سفيان الثوري وفي سير الشيباني وغيره إشارة لهذا".

من المؤكد أن تاريخنا يفيض بمعاني التسامح فحضارتنا احتضنت التنوع الثقافي لعدة قرون لكننا نشاهد البعض يختار من الموروثات عبارات فجة قاسية، وتصورات شاذة قاصية تصنع ثقافة الكراهية، وترسخ " فقه الدماء ". يزعمون أنهم يعملون على "اعداد الفوارس" وفي الحقيقة أنهم يسعون لإفساد العقول، وهدم الأوطان. كثير منهم يقوم بتأويل النصوص الشرعية والفقهية لبث تربية جهادية تعادي البشرية. والحال أنه من ضرورات العصر تربويا بناء العقلية النقدية المستنيرة القادرة على التمييز بين الجهاد وبين التطرف.

7–الفكر الانقلابي الاحتكاري:

ثمة عبارات لا تتفق مع فقه التعايش، وأخرى تم تضخيمها أو يمكن تأويلها على نحو مخيف. ولقد استمد المتطرفون من التراث غرائب فصنعوا بها فكرا منفرا. من كلمات سيد قطب في ظلال القرآن أن الإسلام يريد "نظاماً آمناً يأمن في ظله أصحاب العقائد جميعاً، ويعيشون في إطاره خاضعين له وإن لم يعتنقوا عقيدته" (ج1، ص 295). ويفسر قوله بالآتي "الحقيقة أن الإسلام ليس بنحلة كالنحل الرائجة، وأن المسلمين ليسوا بأمة كأمم العالم، بل الأمر أن الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج انقلابي يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعي بأسره ويأتي بنيانه من القواعد، ويؤسس بنيانه من جديد حسب فكرته ومنهاجه العملي، ومن هناك تعرف أن لفظ «المسلم» وصف للحزب الانقلابي العالمي الذي يكونه الإسلام، وينظم صفوفه، ليكون أداة في إحداث ذلك البرنامج الانقلابي الذي يرمي إليه الإسلام، ويطمح إليه ببصره. والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي عن تلك الحركة الدائبة المستمرة التي يقام بها للوصول إلى هذه الغاية، وإدراك هذا المبتغى" (ج3، ص 1446). "والإسلام يتطلب «الأرض»، ولا يقنع بقطعة أو جزء منها وإنما يتطلب ويستدعي المعمورة الأرضية كلها" (ج3، ص 1447). والفكر القطبي قائم على أن القاعدة "الإسلامية المحكمة هي: «لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ» ولكنهم لا يتركون على دينهم إلا إذا أعطوا الجزية. " (ج3، ص 1620، باختصار). لا يلزمهم الإسلام "إلا بالطاعة لشرائعها الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والدولية. أما عقيدة القلب فهم فيها أحرار" (ج1، ص 295).

ويقول سيد في تفسير سورة الأعراف "أما محاولة إيجاد مبررات دفاعية للجهاد الإسلامي بالمعنى الضيق للمفهوم العصري للحرب الدفاعية ومحاولة البحث عن أسانيد لإثبات أن وقائع الجهاد الإسلامي كانت لمجرد صد العدوان من القوى المجاورة على «الوطن الإسلامي!» – وهو في عرف بعضهم جزيرة العرب– فهي محاولة تنم عن قلة إدراك لطبيعة هذا الدين، ولطبيعة الدور الذي جاء ليقوم به في الأرض. كما أنها تشي بالهزيمة أمام ضغط الواقع الحاضر وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر على الجهاد الإسلامي! ترى لو كان أبو بكر وعمر وعثمان– رضي الله عنهم– قد أمنوا عدوان الروم والفرس على الجزيرة أكانوا يقعدون إذن عن دفع المد الإسلامي إلى أطراف الأرض؟ وكيف كانوا يدفعون هذا المد، وأمام الدعوة تلك العقبات المادية– من أنظمة الدولة السياسية وأنظمة المجتمع العنصرية والطبقية، والاقتصادية الناشئة من الاعتبارات العنصرية والطبقية، والتي تحميها القوة المادية للدولة كذلك؟! إنها سذاجة أن يتصور الإنسان دعوة تعلن تحرير «الإنسان» .. نوع الإنسان.. في «الأرض» .. كل الأرض.. ثم تقف أمام هذه العقبات تجاهدها باللسان والبيان! .. إنها تجاهد باللسان والبيان حينما يخلى بينها وبين الأفراد، تخاطبهم بحرية، وهم مطلقو السراح من جميع تلك المؤثرات.. فهنا «لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ»".

وهكذا وعلى ضوء ما سبق من أفكار سيد قطب فإن الجهاد في فكره أقرب لأن يكون مطاردة للكفر لسحق معسكراته فالعلاقة مع غير المسلم علاقة سيطرة وهيمنة، لا علاقة تعارف وتعايش. وفق هذا التصور لا يمكن إيجاد أرضية تفاعل حضاري عادل. وعلى ضوء هذه الرؤية الجدلية تصبح التربية الجهادية حركة انقلابية مبنية على جدلية الصراع الدائم بين الإيمان والكفر لا التفاعل العادل بين أمم الأرض.

وفق منظور الرؤية الهجومية للجهاد: المنتصر هو الذي يسحق غيره بالسنان، وتصبح التبعية للقوي قدَر البشرية، وقصة الحضارة، وفلسفة الحياة.

كثير من المتطرفين لديهم رؤية صدامية وكل من لا يتفق معهم فهو من المهزومين الماكرين في زعمهم. هذا التوجه الفكري الجهادي انتشر في الجامعات والسجون على حد سواء وربما كان الدافع الأكبر لكثير من الشباب نحو التطرف. ثمة جماعات دينية تمهد لفكرة الثورة ومقارعة العالم في مناهجها التربوية وترفض فكرة المشاركة الحضارية وتعميق الروابط الإنسانية، وتتبنى فكرة المفاصلة الشعورية، والمصادمة السياسية، والسيطرة الفعلية لسحق المخالفين دينيا.

يميل بعض الباحثين إلى أن سيد قطب عطل الآيات المتعلقة بالسلم وعدم الإكراه على الدين واعتبرها منسوخة وتبنى آية السيف وهكذا فإن الكفر والجاهلية سمة المجتمعات المعاصرة في المنظور القطبي. وفي هذا السياق اتهمت كتب سيد قطب المجتمع بالجاهلية، ودعت إلى العزلة الشعورية عن المجتمع وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة وتأثر الكثير من الشباب بهذه الاطروحات (عماد، 2013، ص 96، 173). لقد أصبحت كتابات سيد قطب من أساسيات التربية الجهادية (غضبان، 2005). يرى الباحثون أن المدخل التأصيلي النظري الديني لمنهج التكفير عند غالبية التكفيريين هو رؤية سيد قطب لمسألة حاكمية الله وجاهلية العالم. . . وبالتالي على كل الدول، إسلامية كانت أم لا، الالتزام بالشريعة الإسلامية وبلا استثناء وإلا فإن الدولة والأفراد يدخلون مرحلة الجاهلية وبالتالي يستحقون التكفير والجهاد ضدهم (موصللي، 2013م، ص 155، باختصار يسير).

حاولت بعض الدراسات "إخراج مفهوم الجهاد من حقل التجريد وتحريره من الشحنات الأسطورية التي صاغتها المدونات التاريخية المتوارثة. وبالتالي إعادة قراءتها وإنتاجها وفق سياقات العصر والتطور الإنساني والاجتماعي، ولعل ما يعزز هذا الاتجاه أن الجهاد بصيغته القتالية، تحول في الراهن الإسلامي المعاصر إلى معضلة حقيقة نتيجة القراءات الخاطئة ذات الطابع الإقصائي والاستئصالي. ولا تزال هذه المسألة أيضاً تثير النقاش والجدل بين التيارات الإسلامية، وهو يتركز على دوافع مبررات ومقتضيات الجهاد بصيغته القتالية (عماد، 2013م، ج 1 – 88).

يعتقد بعض الباحثين أننا "أمام قراءتين: الأولى تمتد ما بين الشافعي والطبري وابن تيمية وابن حزم. . . إلى المودودي وسيد قطب إلى أسامة بن لادن والسلفيين الجهاديين، والثانية تمتد ما بين أبي حنيفة ومالك إلى محمود شلتوت وأبو زهرة. هاهنا رؤيتان للعالم، ترى الأولى أن العلاقة بين المسلمين والعالم هي علاقة إظهار وشهادة وهيمنة، وترى الأخرى أن العلاقة بين المسلمين والعالم هي علاقة تثاقف وتقابس وتراحم وتنافس من أجل خير البشرية وتقدمها" (عماد، 2013، ج1 – 89، الكيلاني، 2009م، ص 277، بتصرف). الرؤية الثانية ضرورة لتربية جهادية ذات خطاب عالمي، وطابع إنساني في اطار مشروع إصلاحي متكامل الأركان.

إن نظرية الحاكمية في التيارات الجهادية قد جعلها تسقط في العنف وتعمل على شرعنته. فصار العنف جهادا وهو ليس سوى حرب مقدسة تستهدف ثني الأمم عن غيها والعودة بها إلى الإسلام الطاهر النقي (الخليقي، 2013، ص 605). قضية الجهاد الديني أم السياسي قضية قديمة مرتبطة بظروف الفتح (حنفي، 2013م، ص 46). سفك الدماء واستباحة الحرمات بدثار إسلامي هو ليس مما يأباه الدين بل هو خارج عن نطاق العقل والفطرة السليمة (وردي، 2015 م، ص 37).

وإذا كان ابن باز يعتقد أن الجهاد جهادان: جهاد دفاع، وجهاد طلب (الوعي الإسلامي، 2010م، ص 71-73، باختصار)، فإن "أبو زهرة" في تفسيره يذهب إلى توجه مخالف للرأي السابق. "فليس القتال في الإسلام للإكراه على الدين لأن الدين اختيار ورضا، ولا اختيار أو رضا مع الإكراه، والآيات الواردة بالأمر بالجهاد كلها محمولة على حال الاعتداء، أو التحفز للاعتداء، فلا يسوغ لمؤمن أن ينتظر حتى يغزى؛ فإنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا (ج2، ص 949)". وهو ما يؤمن به محمد رشيد رضا وغيره من المصلحين في أن الأصل السلام لا الهيمنة.

نشأ الفكر المتطرف بسبب احتكار الأفكار وبسبب "غياب الفلسفة والمنطق والنقد والمراجعات. لا بد من مراجعات لبعض هذه الأفكار التي تؤثر في الناس. علينا إعادة النظر ببعض المناهج، وأن نترك الناس يتعرفون على المذاهب والأفكار الأخرى، وتكثيف دراسة الفلسفة والمنطق التي تعلمنا النقد، وتعلمنا كيف نفكر تفكيرا صحيحا، فالحقيقة ليست ملكا لأحد دون أحد، بينما الحرية لا بد أن تكون لكل أحد" (الزير، 2015م، بتصرف).

المهتمون في دراسة تراث سيد قطب التربوي – من مثل محمود أبو دف – يضعون أفكار سيد ضمن مقرر (مساق) تطور الفكر التربوي، ويحشدون شهادات أهل الاختصاص في بيان أهمية هذا الفكر لإعداد الدعاة والمربين والمعلمين. كتب محمود أبو دف (2003م) عن *معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن* وتوصل الباحث إلى أن سيد قد تناول مفهوم الجهاد بصورة موفقة ولم يشر الباحث إلى النقد الذي وجهه عدد من الباحثين لكتابات سيد ومنهجه. توصل أبو دف إلى الآتي "لم يغفل قطب الجانب الديني في تفسير عوامل التغيير حيث أكد على أنه لا يحدث بعيداً عن مشيئة الله وإرادته كما لم يستبعد استخدام القوة (القتال) كنوع من أنواع الجهاد المشروع وفقاً لما جاء في الكتاب والسنة" (*مجلة الجامعة الإسلامية*، المجلد 11، العدد2، ص 42، كلية التربية، غزة). لم يذكر الباحث شئيا عن الجدل القائم في موضوع الجهاد.

وغني عن البيان أن أكثر الكتب الدعوية رواجا كتب الأستاذ الأديب سيد قطب وتشكل في الحقيقة منطلقا رئيسا لرواد التربية من جهة، والجماعات الدينية من جهة أخرى. تتضمن كتاباته على كنوز فكر تشع بأنوار الإخلاص، وتنبض بالصدق ولأن مشروعه التربوي (الثوري أو الإصلاحي أو الصحوي) الضخم عمل بشري اجتهادي تم تأليفه في فترة قاسية وظروف قاهرة مر بها المؤلف فمن الطبيعي أن تختلف الأنظار في تراثه بل قد تنشب الصراعات الفكرية الحادة من حول هذا المشروع الفكري الذي ساعد الفكر المتطرف (بقصد أو بدون قصد) على بناء أحكام هددت وتهدد أمن البلدان الإسلامية وغيرها. كثير من الشباب تلقف كتب سيد دون نقد أو فهم صحيح ولا يمكن تحميل سيد قطب جميع أخطاء الفهم القاصر والاجتهادات الشاذة التي تبنتها الجماعات المتطرفة لاحقا .

يرى القرضاوي أن سيد قطب رغم روعته وابداعه في جوانب كثيره إلا أن فكره وفقهه الدعوي والحركي – في نهاية المطاف – قائم على فكر التكفير للمجتمع وتجهيل المجتمعات الإسلاميَّة وبذلك تنادي بل تصرخ عبارات سيد قطب لا سيما في كتاب *في ظلال القرآن* الذي ينضح بتكفير المجتمع. كما أن اجتهادات سيد قطب في مسائل الجهاد كانت من الحدة والشدة بمكان مما جعل القرضاوي يفرد عنوانا في كتابه *فقه الجهاد* "فكر الشهيد سيد قطب في قتال العالم" (ج1، ص 395) وهذا العنوان قد يتفق مع مقولة طارق البشري "فكر قطب: يحفر خندقا ويبني قلاعا ممتنعة عالية الأسوار". إنه فكر يقود نحو الحرب لا السلم. وصف عدد من الباحثين المتخصصين بدراسة القطبية أن سيد قطب "كان لا يفرق بين المعصية والكفر". كان سيد شديد الاعجاب بسابقيه المودودي والندوي ولعله قد تلقف منهما كلمة "الجاهلية" المعاصرة ووسع سيد قطب نطاق دائرتها بصورة أوسع بكثير من صاحبيه.

وبما أن مناهج التربية الإسلامية المعاصرة وخاصة في الحركات الدينية شديدة التأثر بفكر الداعية الشهير: سيد قطب كان حريا بالمربين معالجة هذه القضية والولوج إليها لإيجاد فهم أعمق وأدق لواقعنا الأليم. مناهج التربية والتعليم في معظم الحركات الدينية اتخذت كتب سيد قطب أساسا من أسس تثقيف الأتباع، وامتدت آثار الكتاب إلى خطب الجمعة وشكلت الوعي الجمعي لدى شرائح كثيرة لأكثر من نصف قرن من الزمان في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

فيما يلي نوجز ملاحظات القرضاوي على منهج سيد قطب:

-- من هؤلاء الهجوميين (المؤمنين بالجهاد الهجومي): بعض الدعاة الكبار، الذين لهم وزنهم وقدرهم في ساحة الدعوة الإسلامية، ولكنهم تأثَّروا في نظرتهم إلى الجهاد – وإن لم يريدوا – بفلسفة الشيوعية ونظريتها في (الثورة العالمية) التي تريد أن تغيِّر العالم، وأن تسوقه سوقا إلى اعتناق مبادئها في النظرة إلى الكون والإنسان، والفرد والمجتمع، وصراع الطبقات، ودكتاتورية البروليتاريا (الطبقة العاملة). وقد انتهت بالإخفاق والفشل، كما رأينا في سقوط الاتحاد السوفيتي، الذي كان يحمل لواء النظرية الشيوعية، وثورتها العالمية. لا أعني أن هؤلاء متأثرون بالشيوعية، فهم أعداؤها – عقيدة وفكرا وعاطفة – بكل تأكيد، وهم دعاة الإسلام عقيدة وشريعة، ودعوة ودولة، بلا مِراء، ولكنهم تأثَّروا بنظريتها في التغيير. كما تأثروا بما هو شائع في فقهنا التقليدي من وجوب غزو الكفار كل سنة. من هؤلاء الداعيان الكبيران: أبو الأعلى المودودي في باكستان، وسيد قطب في مصر، وكان سيد أشدهما حماسا للفكرة، وأقساهما في التنديد بمخالفيه، وإن كان المودودي أسبق منه في الدعوة إليها.

--لم يكن الأستاذ دقيقا في عرضه لفكرة خصوم الجهاد الهجومي على العالم. فلم يقل واحد من هؤلاء – ابتداء من محمد عبده ورشيد رضا وشلتوت ودراز وخلاَّف وأبي زهرة وحسن البنا والسباعي والغزالي وعبد الله بن زيد المحمود، ومَن بعدهم – باعتبار الإسلام نظاما محليا مقصورا على وطن بعينه، فمن حقه أن يدفع الهجوم عليه في داخل حدوده الإقليمية.

-- أعلن الأستاذ سيد: أن الدعوة إلى الإسلام يمكن أن تكتفي بالجهاد بالبيان واللسان حين يُخلَّى بينها وبين الأفراد، تخاطبهم بحرية، وهم مطلقو السراح من جميع المؤثرات المادية والسياسية، فهنا: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}، أما حين توجد تلك العقبات والمؤثرات المادية، فلا بد من إزالتها أولا بالقوة، للتمكُّن من مخاطبة قلب الإنسان وعقله، وهو طليق من هذه الأغلال. وأقول للأستاذ رحمه الله: إن عصرنا هذا قد أتاح لنا أن نخاطب عقل الإنسان وقلبه في أنحاء العالم، بوسائل شتَّى: بالإذاعات الموجَّهة، والقنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت، والرسائل المكتوبة بشتَّى اللغات، وهذه تحتاج منا إلى جيوش جرَّارة من الدعاة والمعلمين والإعلاميين المدرَّبين، القادرين على مخاطبة الناس بلغاتهم، وبلسان عصرهم، وأساليب زمنهم، عن طريق الصوت والصورة، والكلمة والحركة، والكتاب والنشرة، والمجلة والصحيفة، والحوار والتحقيق الصحفي، والعمل الدرامي، والصُور المتحركة، وكلِّ ما يشدُّ الناس إلى الإسلام، وهذا الجهاد السلمي الضروري لم نقُم فيه بواحد من الألف مما هو مطلوب منا.

فلسنا في حاجة إلى إعلان الحرب على القوى السياسة التي تحكم العالم، لأنها لم تعُد تستطيع أن تمنع إنسانا يشاهد فضائية، أو يسمع إذاعة، أو يدخل شبكة الإنترنت.

--نسى سيد قطب: الآيات والأحاديث الكثيرة التي قيَّدت القتال المطلوب بأنه لمن قاتلنا، ونهتنا عن الاعتداء: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا} [البقرة:190]، {فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً} [النساء:90]، كيف هان على سيد قطب – وهو رجل القرآن – الإعراض عن هذه الآيات كلِّها وغيرها بدعوى أنها جاءت لمرحلة ثم انتهى أمرها، وبطل مفعولها؟ أو حكم عليها بالإعدام باسم (النسخ)؟ أو أي اسم آخر؟

والأصل فيما أنزل الله تعالى من النصوص، هو: البقاء والخلود واستمرار العمل بها، ما لم يوجد يقين قاطع لا شكَّ فيه بنسخ هذا النص. وإني لأتهيَّب كل التهيُّب أن أقول عن آية من كتاب الله، مكتوبة في المصاحف، متلوَّة بالألسنة: هذه آية مُلغاة!! أو كانت مطلوبة في مرحلة، ثم تجاوزها الزمن!!

وهناك أحاديث أخرى، مثل: "لا تتمنَّوا لقاء العدو وسلوا الله العافية"، "اتركوا الترك ما تركوكم"، وغيرها، يجب ألا نغفلها.

-- إن سيد قطب بتوجهه هذا وتفكيره هذا: يعادي العالم كله، مَن سالمه ومَن حاربه على حدٍّ سواء، مَن عاهده ومَن لم يعاهده، ويتحدَّى العالم كلَّه، ويستنفرَّ العالم كلَّه ليقف ضدَّ المسلمين، فهم خطر على العالم كلِّه إذا ملكوا القوة والقدرة، ترى ماذا سيكون مصير العالم لو ملك المسلمون ما تملكه أمريكا اليوم من قوة عسكرية، وقوة اقتصادية، وقوة علمية وتكنولوجية، وأسلحة نووية؟ إنهم لا شكَّ سيُخضعون العالم كله لسلطانهم، وهذا ما تريده أمريكا اليوم: إخضاع العالم لفلسفتها وإرادتها.

-- كان سيد قطب، قاسيا شديد الوطأة على مخالفيه [من علماء ودعاة الإسلام]، فهم – عنده – المهزومون رُوحيا وعقليا، الموسومون بالسذاجة والبَلَه، الغافلون عن منهج الإسلام وطبيعة دعوته، ومخالفوه هؤلاء هم أعلام الأمة وعمالقة الفكر والفقه والدعوة: محمد عبده، رشيد رضا، جمال الدين القاسمي، محمد مصطفى المراغي، محمود شلتوت، حسن البنا، مصطفى السباعي، محمد عبد الله دراز، عبد الوهاب خلاَّف، محمد أبو زهرة، على الخفيف، محمد يوسف موسى، محمد الغزالي، سيد سابق، عبد الله بن زيد آل محمود، وغيرهم، من العلماء الأعلام، الذين انتقلوا إلى رحمة الله، وفي الأحياء كثير من أهل العلم والفكر والدعوة، ممَّن لا يقلُّ فضلا عن هؤلاء الأموات.

وتعليقا على ما سبق نقله وتلخيصه فإن نقد القرضاوي لمنهج سيد قطب وكتاباته جاء متأخرا جدا رغم أهميته في تقويم المسار الدعوي... جاء النقد الصريح بعد أن أصبحت كتابات سيد من أبرز أدبيات التربية الدعوية، وجاء بعد أن تغذت أجيال من المتطرفين والتكفيريين من هذا المنهج. كانت هناك تحذيرات مبكرة – داخل وخارج التيارات الدينية– تنبئ بوجود خلل في جوانب فكر سيد لكن لم يتم أخذها في عين الاعتبار عمليا أثناء بناء مناهج التربية والتثقيف. التأخر المعرفي داء فتاك يدمر ويشوه حياة الأفراد والجماعات والشعوب.

8– فلسفة الإرهاب الديني:

ثمة العديد من المنظمات الإرهابية التي تتدثر بالجهاد وهي متشبعة بالفكر الإقصائي التصادمي ولديها فلسفة ثورية دينية جذبت إليها شريحة الشباب وكل ساخط على الأوضاع المجتمعية في الشرق أو الغرب. من المهم التركيز على الفكر التربوي لتنظيم القاعدة وهذا التنظيم من أخطر المنظمات التي تحمل لواء الإسلام ولكنها تشوه سماحته مثلها مثل منظمة داعش الإجرامية.

ومن الأهمية بمكان التأكيد فلسفيا على أنه "تبقى إشكالية الإرهاب إشكالية معقدة جدا يتداخل فيها الديني بالسياسي بالسوسيولوجي بالاقتصادي، مما يفرض علينا مزيدا من البحث وتطوير المناهج والدراسات، حتى لا نبقى حبيسي الرؤى الأحادية التي تنظر إلى الموضوع بطريقة قطاعية تجزيئية تعطل التفكير في الموضوع أكثر مما تخدمه، إن تفكيرا من هذا النوع هو الذي بإمكانه أن يجنبنا ويلات القادم، ويمهد الطريق للحياة، ولبناء المستقبل" (المعطاوي، 2015م).

في المجمل تقدم المقاربات الفلسفية لفهم الارهاب في عالمنا المعاصر معطيات مهمة إذ تكشف عن عمق إشكالية العولمة. وبين عجز الحكومات العربية وطغيان مركزية القوى العظمى تنامت هجمات الحركات الثورية بحثا عن مصالحها ومطامعها ونشرا لمعتقداتها وفلسفتها فتخطت الحدود وعبرت أنشطتها التخريبية القارات. نجحت الحركات الجهادية الثائرة في استقطاب واستثمار الشباب من جهة، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة من جهة أخرى.

ومن جهة أخرى وفي مجال فلسفة التربية لدى المتشددين نلاحظ أن تنظيمات القاعدة وأخواتها تؤمن بأنه يلزم على (المجاهد) معرفة أحكام الجهاد الأولية كمعرفة ما يلزمه في حق الله، وفي حق أمير الجهاد، وفي كيفية التعامل مع العدو، دون بقية التفاصيل التي هي موكولة إلى الأمير. تتمثل آلية الإعداد التربوي في الإعداد الإيماني بالعلم الشرعي والتزكية، وفي الإعداد المادي بإعداد القوة والتدرب عليها وبالنفقة في سبيل الله. ولقد اختزل الفكر التربوي للقاعدة الجهاد في الجهاد (القتالي) وحده، مع أن من المقرّر شرعاً أن ثمّة أنواعاً أخرى للجهاد كجهاد النفس والشيطان، والجهاد بالمال والقلم واللسان، وهذا ما ينبغي أن تستوعبه المناهج والمقرّرات الدراسية ذات الصلة. وتقرّر أدبيات القاعدة ذات الصلة بالفكر التربوي أن الأولوية ليست للتربية العقدية بل للجهاد. ومن المرتكزات الفكرية والتربوية لتنظيم القاعدة أن الأصل في العلاقة مع الآخر غير المسلم، القتال والصدام بلا فرق بين محارب ومسالم، السلم حالة مؤقتة عارضة، كما أن العلاقة مع المسلم المختلف مع اتجاه القاعدة ليس اختلاف رأي أو اجتهاد مع بقاء الإخاء والمودّة، وإنما اختلاف اتهام بالانحراف والضلال وربما الكفر والخيانة أحياناً. العلاقة مع الحكام مطبوع بعلاقة الخروج والمواجهة والتكفير، نظراً لعدم تطبيقهم الشريعة الإسلامية، واستباحت القاعدة دماء الأطفال والنساء (غازي، 2012م).

ويمكننا أن نلاحظ أن المتطرفين استمدوا من المعطيات الفقهية القديمة والحديثة الكثير من مفرداتهم ومناهجهم ووسائلهم وأضافوا لها تقنيات جديدة شاذة لممارسة الجهاد. منبع الخطأ في فلسفة الإرهابيين أنها فلسفة لا تفقه أن الإسلام دين سلام لا خصام. وجد الارهابيون مفهوم القتال أساس الجهاد.

البنية التحية والمبادئ الأساسية في علاقة المسلم بغير المسلم الإيمان بالتعددية في المجتمعات الإنسانية، بما في ذلك التعددية الدينية وأنه ليس من حق المسلمين ولا من واجبهم القضاء على هذه التعددية. وعلى الرغم من أن الرابطة العقدية والأخوة الإيمانية هي أسمى الروابط، فإن هناك رابطة إنسانية أخرى وأخوة بشرية تسع الناس جميعا مسلمهم وغير مسلمهم. إن الأصل في معاملة غير المسلم هو البر والقسط ما دام مسالما (بدوي، 2006م ص 268 – 271، باظة، 2015). إن رؤية العالم بوصفه يحتوي على تعددية ثقافية تدفع الأطراف المتنازعة نحو محاولة فهم الآخر بدل محاربته (صالح، 2015م، ص 64).

ساهم بروز تنظيم داعش الإرهابي المتطرف بقيادة أبو بكر البغدادي، بهجرة آلاف "من الشباب المسلم المستقر في الغرب نحو العراق وسوريا للقتال في صفوف «داعش». كذلك غادر الآلاف من مواليد ثمانينات وتسعينات القرن العشرين، الكثير من الدول العربية بلدانهم والتحقوا بتنظيم «البغدادي» الشيء الذي حوّل آيديولوجية «الخلافة» و«الجهاد المقدس» لواقع حقيقي — ولو عبر ادعاءات «داعش» — في زمن قياسي. أكثر من هذا أظهرت عدة دراسات أن «البنية التنظيمية» ومراكز صناعة القرار داخل التنظيم، منحت الشباب مكانة مرموقة، حيث شغلوا مناصب تنفيذية سياسية وعسكرية جد حساسة، ما جعل من «داعش» تنظيمًا إرهابيا شبابيًا معولما في الوقت نفسه." (يايموت، 2017م).

ويبدو أن تغيرات السياق الاجتماعي للشباب المتدين بالغرب والوطن العربي ينم عن إحساس جماعي للشباب بالأهلية الثقافية وإرادة التحرّر من الفكر المشيخي السلطوي عربيًا. كما أن هذا التحرك الفعال يهدف إلى خلق إعادة الاندماج في الطبقات والتشكيلات الاجتماعية مع تجاوز لهيمنة كبار السن فهيمنة الشيوخ هي السائدة في المجتمع التقليدي العربي. أما في الغرب، فيظهر أن الشباب المسلم اليوم أكثر انخراطًا فيما يسميه عالم الاجتماع الفرنسي الكبير بيير بورديو «مقاومة الأقوال المتداولة». وبالتالي، اعتبار الانتماء والآيديولوجيا الدينية أصلا في تحديد الخيارات ، وهو ما أنتج ثقافة «الهجرة المعاكسة» واختيار الصراع ضد العالم من أجل بناء «خلافة» يزعم أنها إسلامية. (**يايموت**، 2017م).

وعلى عكس الخلافة المزعومة يعزز الإسلام الروح السلمية "ويبعد أن يكون الإسلام أسس علاقات المسلمين بغيرهم على الحرب الدائمة وأن يكون فرض الجهاد وشرع القتال على أنه طريق الدعوة إلى الدين لأن الله نفى أن يكون إكراه على الدين وأنكر أن يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين. وكيف يتكون الإيمان بالإكراه ويصل السيف إلى القلوب؟. إن طريق الدعوة إلى الإسلام هي الحجة لا السيف ولو أن غير المسلمين كفوا عن فتنتهم وتركوهم أحرارًا في دعوتهم ما شهر المسلمون سيفًا ولا أقاموا حربًا" (خلاف، 1988، ج1، ص 85، بتصرف). الجهاد في الإسلام قتال للدفاع ورد الأذى فهو دفاعي وهذه التربية تنسجم مع نواتج فقه السلام. من الضرورات الملحة اليوم جهاد العلم والتعلم؛ جهاد بالقلم والكلمة (النوري، 1986م، ص 163، 196) مع التأكيد على حقنا بل واجبنا المقدس في مقاتلة المعتدين، والمتحفزين لقتالنا من جانب، ومد يد السلم لمن يؤمن بالتعايش العادل من جانب آخر.

وفي رؤية تحليلية لفلسفة التشدد اعتبر الفيلسوف الألماني تيدور أدورنو أن الفرد يميل للنزعة للسلطوية وامتلاك الحقيقة وعدم الاعتراف بالتعدد والعيش المشترك، خاصة، إذا تعلق الأمر بالجانب العقدي الديني. كذلك فإن التطرّف الديني مرتبط أساسا بأنماط التنشئة الاجتماعية والثقافية (يالموت، 2017م).

من السنن الاجتماعية والسياسية أن الفرد بلا ضوابط يصبح شخصا مستبدا طاغيا تطمح نفسه للسيطرة والتملك والبطش متخطيا القيم النبيلة، والأخلاق الأصيلة، فكيف إذا كان بطشه مبررا دينيا، ومسوغا فكريا، ومباركا اجتماعيا!؟.

"من شروط مقاومة الإرهاب هو التركيز على الأبعاد المدنية في الدين الإسلامي والكف عن الاستعمالات النفعية التي يستنجد بها دعاة السلطة والمنفعة في وضعيات تاريخية معلومة والقيام بنقد الأبعاد المشوهة والمظلمة التي كرست الجمود وغلبت المطلقات والأحكام والحدود على الأبعاد الدنيوية ومقتضيات الحياة. في المجمل ليس المطلوب راهنا أن يغير العرب والمسلمون من نظرتهم إلى الكون فقط ويسهلون عملية الاندماج مع بقية شعوب العالم فحسب وإنما أيضا أن يبادر الغرب بتغيير صورتهم النمطية وإسقاط عديد الأحكام المسقطة. كما أن الفلسفة قادرة أن تفعل الكثير في مجال مكافحة الإرهاب والتصدي للتلاعب بالعقول والغزو الثقافي والاغتراب الحضاري شريطة أن تمتلك كل حقوقها وأن يؤمن الناس بقيمتها في تنوير الجمهور." (الخويلدي، 2016م، باختصار).

لا يمكن بناء رؤية وفلسفة سليمة إلا بمنطلقات تربوية راسخة. الحرية وعدم الاكراه صلب ولب فلسفتنا التربوية التي نحتاج إلى ترسيخها قبل فوات الأوان. "وجملة القول في القتال أنه شرع للدفاع عن الحق وأهله وحماية الدعوة ونشرها فعلى من يدعي من الملوك والأمراء أنه يحارب من أجل الدين أن يحمي الدعوة الإسلامية ويعد لها عدتها من العلم والحجة بحسب حال العصر وعلومه ويقرن ذلك بالاستعداد التام لحمايتها من العدوان. ومن عرف حال الدعاة إلى الدين عند الأمم الحية وطرق الاستعداد لحمايتهم يعرف ما يجب على المسلمين في ذلك وما ينبغي في هذا العصر" (خلاف، 1988، ج1، ص 90، بتصرف).

إن الأكابر من السادة المفسرين للقرآن الكريم تحدثوا كثيرا عن آية القتال وذهب بعضهم إلى أنها نسخت آية لا اكراه في الدين والصحيح أن ديننا دين الحجة والبرهان والاختيار من جهة، ودين السلام والرحمة والعدل من جهة أخرى. إذا اتفقنا على القاعدة السابقة نستطيع أن نتحاور مع العالم بأسره وأن نفتح آفاق التعايش قدر المستطاع، ونقلل من حجم الصراعات في العالم.

نريد فلسفة تربوية تضع الجهاد في موضعه الصحيح.

نريد فلسفة تربوية تؤمن بأن الجهاد بذل الوسع والطاقة في قتال المعتدين ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان. فالجهاد يكون بالتعليم وتعلم أحكام الإسلام ونشرها بين الناس، وببذل المال، وبالمشاركة في قتال الأعداء (الزحيلي، بدون تاريخ، ج8، ص 5846). نحن في مسيس الحاجة إلى تكوين خطاب تربوي يعرض الجهاد بأسلوب يليق بمكانة الدين ويسمو بالفكر الإنساني.

الجزء الأخير من بحثنا سيقدم ويعالج مجموعة رؤى ومنطلقات سردنا طرفا منها في تضاعيف البحث ونأمل أنها ستساهم في إنارة الطريق.

9– منطلقات التربية الجهادية:

الإسلام دين القوة والعدالة والرحمة. إن اعتناق الإسلام لا يتم بالعنف بل بتوفير البيئة الطيبة التي تؤمن بالحرية وتفتح قنوات الاقناع عبر المجادلة بالتي هي أحسن، واستخدام الحجة والأدلة المقنعة والبراهين الصادقة، وإيجاد القدوة الحسنة. إن الاستعانة بمنطق القوة لبناء مجتمع كريم وجيش باسل ومجاهدة الباغين من أسس الدين ولا مجال للمجادلة فيه. وفي ضوء هذه الفلسفة التربوية لا يمكن تبرير قتال المسالمين من أجل الدخول في الإسلام كرها مهما كانت ديانتهم.

رؤيتنا للتربية الجهادية غير منفصلة عن رؤيتنا الكونية. رؤيتنا للآخر أساسها فقه التعايش "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)" (سورة الحجرات).

والتعارف احترام وإقرار بالحقوق وأهمها حق اختيار طرق العيش. والتربية الجهادية تسعى لتأصيل ذلك. ورد في تفسير الآية السابقة "إن القرآن يدعو إلى أمةٍ انسانية واحدة، وعالمٍ واحدٍ يسوده العدل والمحبة، وأعلن هنا حقوقَ الإنسان بصرف النظرِ عن لونه وجنسه، فالناس إخوة في النسَب، كرامتُهم محفوظة، والانسان مخلوق الله المختار، وهو خليفته في الأرض. يا أيها الناس: إنّا خلقناكم متساوين من أصلٍ واحد هو آدم وحواء، وجعلناكم جموعا عظيمة، شعوباً وقبائل متعددة، لتتعارفوا وتتعاونوا على ما فيه خيرُكم وصلاحكم، إن أكرَمَكُم عند الله وأرفعَكم منزلة في الدنيا والآخرة هو اتقاكم له وأنفعكم لخلْقِه، {إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ} بكم وبأعمالكم وبباطن أحوالكم، فاجعلوا التقوى زادَكم لمعادِكم. ثم بعد أن بيّن الله لنا أن الناس جميعاً إخوة لأمٍ وأبٍ وحثّنا على التقوى والعمل الصالح، بين هنا أن الإيمان وحده لا يكفي، والايمانُ هو التصديق بالقلب، وأن الإسلام هو التصديقُ والطاعة الظاهرة بأداء الواجبات واجتناب النواهي" (*تيسير التفسير* لإبراهيم القطان).

فالأصل الأصيل السلم بل التعارف والتواصل الإنساني الرفيع. وإذا كان جهاد الطلب لأسباب وقائية مؤكدة قد يكون القتال مطلوبا وفق اشتراطات العصر، ومقاصد الدين، وذلك لدفع ضرر كبير. الأصل الأصيل أن الإسلام دين السلام ينادي به، ويسعى إليه، ولا يلجأ للحرب إلا مضطرا.

لا يمكن أن ننظر للمجتمع المسلم بأنه مجتمع جاهلي لمجرد وجود بعض المعاصي ولا يمكن أن نعادي مجتمعاتنا ونعلن عليها الجهاد وننفي عنها صفة التوحيد ونجاهد ضدها...إن اصلاح المجتمع بحكمة ضرورة، أما إراقة الدماء وتكفير المجتمعات الإسلامية هدم للقيم وانهيار للأمة. لا تخلوا المجتمعات من الانحرافات والمعاصي وهذا يدعونا إلى زيادة الجهود الإصلاحية لا نشر النزعة التكفيرية الانتقامية.

ومن جانب آخر، فإن رأي جمهرة من العلماء قديما وحديثا في قتال الناس كافة نشرا للدين، وعملا بآية السيف وأن الكافر يُقتل لكفره . . . رأي اجتهادي قديم قابل للنقض لأنه رأي غير مقدس ويتنافى مع قطعيات فقه التعايش الإنساني وهو رأي تم استغلاله من العديد من الغلاة. هذه مسائل شغلت وتشغل أذهان الشباب ومن المهم معالجتها عبر تجديد فقه الجهاد، وبلورة مقاصده، وتوجيه طاقات الشباب نحو ميادين جهادية على رأسها البر بالوالدين، وتعمير الوطن، والتفوق العلمي والحضاري، ومقاتلة المعتدين دون تردد.

ومن المنطلقات المهمة التي وردت في *الموسوعة العربية العالمية* أن "الجِهَاد فرض مشروط له أحكام وأركان. ولا يجوز في الإسلام لأي كان أن يعلن الجهاد أو يجاهد من تلقاء نفسه، أو يقتل نفسه أو غيره باسم الجهاد أو الإسلام، بدون تحقق الشروط والأركان". لم يعد اليوم جهاد الطلب "مطروحاً [بمعنى قتال الكفار بسبب كفرهم]، وليس أمام المسلمين إلا أن يتقيدوا بالمنظور القانوني الدولي للحرب الدفاعية إطاراً شرعياً أوحد للمواجهة العنيفة، وهو مبدأ يتلاءم مع أصل التجربة الإسلامية القائمة على قيم التعاون والتعايش السلمي واحترام العهود ورفض الاعتداء والظلم" (ولد أباه، 2015م).

قال تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61)" (سورة الأنفال).

يؤصل الشعراوي في تفسيره أن "الله لم يطالبنا بأن نكون أقوياء لنفتري على غيرنا، فهو لا يريد منا إعداد القوة للاعتداء والعدوان، وإنما يريد القوة لمنع الحرب ليسود السلام ويعم الكون؛ لذلك ينهانا سبحانه وتعالى أن يكون استعدادنا للقتال وسيلة للاعتداء على الناس والافتراء عليهم. ولهذا فإن طلب الخصم السلم والسلام صار لزاماً علينا أن نسالمهم."

قال ابن باديس "فأما الممالك التي تبنى على السيف فبالسيف تهدم، وما يشاد على القوة فبالقوة يؤخذ، وإنما أعلى الممالك وأثبتها ما بني على العلم وحمي بالسيف" (بوزيد، 2009م، ص 68). وعن هذا الأفق قال مهاتير محمد "أنا مقتنع تماماً بأن الجهاد الحقيقي ما هو إلا جهاد المسلم لتحقيق الوحدة الإسلامية، واكتساب فنون الحكم وإدارة الدولة وتحصيل المعرفة والتسلح بالمهارات العالية، بما يؤدّي إلى تحرير المسلمين من الاضطهاد والقمع، ويُمكِّنهم من إعداد أنفسهم للمساهمة بفاعلية في إعادة إنتاج الحضارة الإسلامية المقبلة على غرار ما شهده العالم من قبل" (طالب، 2007م، ص 57)، ولا يتحقق ذلك إلا عبر بناء فقه التعايش (العوا، 2006م، ص 312).

إن الجهاد الإسلامي المطلوب اليوم ضد التخلف وهو حياة في سبيل الله (البنا، 2009، ص 124)، إن ثقافة الانتحار وصناعة الموت تنمو في غيبة سلطان العقل (آل رشي، 2008م، ص 257). ويتحسر الإنسان "على أن الكثير ممن هو مستعد لأن يموت في سبيل الله ولكن القليل، القليل مَن يملك الاستعداد ليعيش في سبيل الله (القرضاوي، 2009م، ج2، ص 1196، الغنوشي، 2009م، سعيد، 2008م، 72). التعايش – بطبيعة الحال- لا يعني ترك الجهاد، والخضوع للمعتدي.

القتال في الإسلام إنما يكون لدرء الحرابة، وكف العدوان سواء كانت الحرابة واقعة بالفعل وهو ما يسمى بجاهد الدفع، أم متوقعة ولاحت نذرها بدلائل قوية وهذا هو جهاد الطلب. إن هذه الأمة أمة هداية، وليست أمة بغي وحرابة، وحيثما أمكن استحياء النفوس بالإيمان أو بالأمان فلا ينبغي العدول عن ذلك (الصاوي، 2006م، باختصار). ولتعزيز الفكرة السابقة نجد البيان الختامي لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة (أبو ظبي 07- 08 جمادى الأولى 1435 هـ/ 09- 10 مارس 2014) ينص على التالي "إن الجهاد في أصله وسيلة للسلم، وهو شامل لكل القربات، وماض إلى يوم القيامة بأنواعه المختلفة (جهاد الدفع وجهاد العلم والمال وجهاد النفس...) لكن جهاد الطلب بمفهوم غزو أمم أخرى ليس مقبولا في عصرنا لزوال القوة المادية المانعة من الاتصال بالناس ودعوتهم إلى الخير.

ويترتب على المقدمات السابقة، أن التربية الجادة المنفتحة تكسر احتكار فهم الدين وتتضامن مع مؤسسات المجتمع المدني في عملية تنوير العقول واستغلال الجهاد كأصل من أصول التربية الإسلامية لحفظ الحقوق، لا لإهدار الدماء. الإرهابيون لا يمثلون الإسلام وتوجيهاته السمحة لأن أفعالهم البشعة ترفضها الأديان والأذواق السليمة. وما نحتاج إليه في المقابل هو ترسيخ رؤية متزنة للآخر أثناء السلم والحرب وفي ضوء حرية اختيار العقيدة وبعيدا عن ايديولوجيات الاقصاء والعداء والدماء.

يعتقد ماكس فيبر في هذا السياق أن رؤية العالم قد ظلت تشكل عائقا أساسيا لاتخاذ زمام المبادرة والفعل. ذلك أن غياب أخلاق نسقية عقلانية قد أوجد الحرب أسلوبا لتحقيق الذات ليصبح المحارب أو المجاهد النموذج الأمثل للمسلم (الشقيري، 2014م، ج2، ص 598- 599). ولا مراء في أن هذا التصور الفيبري في جوانب عدة يغمط حق الحضارة الإسلامية التي قدمت نماذج متقدمة للتعايش بين الأديان والأعراق، تستلهم الأمم منه روح التسامح، وتحتضن قيم التعايش. هذا لا يعني بحال من الأحوال أننا ننفي العقبات والعثرات التي تخللت تاريخنا الطويل.

وتظل رؤية ماكس فيبر قراءة خارجية مهمة لفهم فصول تاريخية من منظور اجتماعي نفسي . "إن الفكر المتطرف المنتج للإرهاب لا يخلو من عقلانية حداثية، تجعل من الصراع آلية ضرورية في النسق الاجتماعي. ولذلك يختلط الصراع الراديكالي الجيلي بين الضواحي المهمشة والمدن الراقية بالغرب، بالمعرفة الدينية المعولمة. ويتحوّل الصراع بين الشيوخ والشباب في المجتمع العربي التقليدي، في ظل أنظمة غير ديمقراطية لساحة عنف سياسي، يستعمل السلاح لأغراض سياسية بغطاء ديني متشدد ومنحرف." (يايموت، 2017م).

إن اصلاح الأوضاع في البلدان العربية عبر زيادة سقف الحريات، وتداول السلطة سلميا، ومكافحة الفساد، وتحسين الوضع الاقتصادي، وقطع الامتيازات القبلية والعائلية وترسيخ الحياة المدنية، والارتقاء بالتعليم، وإعطاء الشباب مساحات أكبر لخدمة الوطن ضرورة لمعالجة الإرهاب جذريا.

الجهاد مفهوم جميل لتهذيب النفس من جهة، وحماية مصالح الناس من جهة أخرى. ولقد لعب الجهاد في التاريخ الإسلامي الحديث دورا عظيما في دحر المحتلين الأوربيين الذي سلبوا خيراتنا، ونهبوا ثرواتنا، وتحكموا بمقدراتنا وقراراتنا. ولا زال الغرب الباغي يمارس دوره بصلف وعجرفة في بسط نفوذه في بلادنا بطرائق شتى وبمسميات متنوعة طمعا في الاستحواذ على مقدراتنا من جانب، ودفاعا عن العدو الإسرائيلي من جانب آخر. هذه التدخلات الأجنبية راجت بسبب ضعف الشعوب والحكومات العربية وتراجع الأوضاع الفكرية والسياسية والاقتصادية والتعليمية. أفرز هذا الوضع المختل تيارات جهادية موحدة ومشتتة في محاولة لرد العدوان الأجنبي الصارخ الذي يزداد يوما بعد يوم ويستغل الظروف المواتية لتسويق الأسلحة، وعقد التحالفات في المنطقة، وضمان تدفق البترول بأسعار رخيصة. كثير من المنظمات الجهادية الحالية زادت الطين بلة، وانحرفت عن جادة الدين وألبت علينا القاصي والداني وأوجدت للغرب مسوغات جديدة للتوغل في ديارنا، وسلب هويتنا.

إن الفقهاء ينطلقون من واقعهم في نظرتهم إلى النصوص الدينية لذا تكون نظرتهم للنص متفاوتة وبالتالي تكون اجتهاداتهم متباينة. وبوجود اتفاقات دولية ومعاهدات بين دول العالم – والمسلمون عند شروطهم — فإن الأقرب للصواب رأي الفقهاء المعاصرين الذين يقولون بأننا لا نقاتل إلا من اعتدى علينا وهذا ما يناسب المسلمين اليوم حتى لو كان رأي الفقهاء الأقدمين غير ذلك (العبيدي، 2012ص 271).

"والسؤال: لو نجح بن لادن في الانتصار على الولايات المتحدة وحكم العالم الإسلامي ألن يضرب السويد أليس هذا جهاد طلب؟ وهل يقبل من السويد أو غيرها أن تظل على مسيحيتها؟" (نسيرة، 2013م، ج2 – 1385). فما إصرارنا على أننا نريد مقاتلة العالم! فنحن لم نصنع سلاحاً حتى، والذين قالوا أن القتال للهجوم، لماذا قالوا هذا؟ قالوا لنزيل القوى الطاغية التي تقف في وجه الدعوة – الآن لا يقف أحد في وجه الدعوة، لماذا نقاتل الناس؟ انشر رسائلك بلغات العالم، وجه الدعوة الإسلامية بالإذاعات والقنوات الفضائية والإنترنت، تحتاج لجيوش لتكلم العالم بلسانهم، بلغات العالم المختلفة. نحن نحتاج لجهد جبار لنبلغ الرسالة، فهل فعلنا هذا؟ ما معنى أن نقاتل العالم ونحن لم نبلغ رسالة الإسلام، نحن لا يوجد عندنا ترجمة واحدة يرضى عنها المسلمون، نترجم معاني القرآن الكريم بأكثر اللغات انتشاراً، اللغة الإنجليزية، فنحن قصرنا في حق ديننا، فإن أردنا نشر الإسلام في العالم وتبليغ الدعوة علينا أن نكلم الناس بلسانهم وبلغة العصر وبروح العصر وبأسلوب العصر، وبذلك نكون قد خدمنا ديننا وأقمنا الحجة على الآخرين (العبيدي، 2012م، ص 272).

"فكرة جهاد الطلب التي اقترحها كثير من الفقهاء وهي فكرة مناقضة لمنطق الرسول الكريم في إدارة الحرب، فلم يذهب دعاته بالسيوف إلى الحبشة ولا إلى مصر ولا إلى العراق ولا إلى البحرين، وإنما مارس الجهاد حين فرض عليه جهاد دفع لا جهاد طلب، وأن مبررات جهاد الطلب التي استخدمها الخلفاء المحاربون زالت بالكامل حين أصبح متاحاً للداعية المسلم أن يدخل أي بلد لنشر الإسلام فيها ودعوة الناس، ولم يعد أي معنى ليكون السيف مشرعاً فوق رؤوس الفاتحين ليأخذهم بالإسلام رغبا أو رهبا[1].

الجنوح للسلم أصل أما الجهاد فهو استثناء لا قاعدة عامة أصلية. من صور الجهاد: جهاد الكفار المحاربين عندما يعتدون، وجهاد النفس. "الجهاد في الإسلام مشروع بصفته مستتبعاً لحق من حقوق الدولة الطبيعية وتشريعه استثناء، لا قاعدة عامة أصلية، بل إذا وجد العدوان أو الاعتداء، لقول الله تعالى: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} (الأنفال:61). وقوله سبحانه: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلْم كافةً" (البقرة 208). وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تتمنوا لقاءَ العدو، وسلوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاصبروا» (انظر: الزحيلي، 2012م). إنه قتال إذن، من أجل رد العدوان، ودحر غائلة المعتدين لا صلة له بتثوير الناشئة وتدمير البيئة، وسفك الدماء تحت راية الدين وباسم الجهاد المقدس.

هذه الأفكار في مجملها دعائم أصيلة لبناء فلسفة التربية الجهادية المعاصرة وفق منظور عصري، وعبر الاستعانة بمفردات جديدة أقرب إلى مستجدات العصر وقطعيات الدين، وثقافة الشباب وما أحوجنا إلى مثل هذه الاستبصارات. هذه هي المنطلقات القويمة للتربية الإسلامية السليمة.

[1] حبش، محمد (2015). الجهاد من حروب الغزو والفتح إلى الجيش الوطني. أكاديمية العلم والسلم : ألمانيا.

الخاتمة:

إن المطالبة بإيجاد مناهج ومقررات دراسية، تهدف إلى عرض أبواب الجهاد وإظهار عظمة الإسلام في مجال العلاقات الدولية في السلم والحرب لا يمكن أن تصل لغاياتها النبيلة إلا بإيجاد فلسفة تربوية متزنة تجاري بحكمة المستجدات وتفريعاتها، وتراعي بصدق المصالح وملاحقها، وتتشبث بأمانة بالثوابت واشتراطاتها. الجهاد مطلوب لتحقيق الأمن، وجهاد التنمية لا يعني التفريط بالجهاد لتحرير البلدان المغتصبة.

في ضوء ما سبق نحتاج إلى فلسفة تربوية سيكولوجية وسوسيولوجية راشدة تنبثق من سياق مشروع اصلاحي قوامه رؤية متزنة للوجود، والذات، والمجتمع، والعالم مع التوسع في أبواب فقه السلم وسبل ترسيخه بحسب القدرة. يتمحور المشروع النهضوي المنشود حول فقه السلم، وأساسه التعايش والإصلاح لا التقاتل والخصام. قال تعالى {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (المائدة: 48).

لا مناص من تجديد منطلقات خطاب التربية الجهادية واستثمار الاستبصارات والاجتهادات والمقاربات المعاصرة التي تراعي ظروف العصر وسياقاته المتنوعة من جانب، وسماحة الإسلام وفضاءاته من جانب آخر. إن انتشار الفكر الاحتكاري الذي يرى وجوب الجهاد القتالي عند الاقتدار، وارغام الناس على الإسلام أو القتال أو الجزية لا يمكن أن يكون خطابا عالميا مقنعا. الحاجة ماسة لتجديد المفردات والمناهج والنواتج لإيجاد فلسفة راسخة للتربية الجهادية، تلك التربية التي تحث على السلم باعتباره نقطة مركزية أما القتال فهو استثناء لردع العدوان وتحقيق الهيبة لإرهاب الأعداء. كثير من العبارات القديمة تستخدم اليوم ونجد صداها في الكتب الدعوية والاصدارات التربوية وكأن العالم لم يتغير، وكأن رأي فئة من العلماء قديما يلزم الجميع دون النظر لتغير الظروف والأزمان، ودون الالتفات إلى ثراء الصناعة الفقهية وأن الاختلاف رحمة.

جهاد الطلب بمعنى إرغام الناس على الإسلام، وبغرض الهيمنة على الآخرين، وإزالة الشرك ونشر الدعوة الإسلامية شكل فكرا يحتكر الحقيقة، ويحتقر الأمم، ويكفر المخالفين، ويريق دماء الأبرياء، ويجعل من المحيط الدعوي والوسط التربوي مجالا لنشر الحقد، وبث الكراهية، وضيق الفكر، ومعاداة المدنية. هذا الفكر القتالي يتهرب من الجهاد العلمي والاقتصادي والمدني ويتمحور حول رؤية ضيقة للعالم مبتورة الصلة عن الواقع. مجالات الدعوة واسعة جدا وهي أوسع مما كانت عليه من قبل ولا حاجة لإجبار الناس على الإسلام عبر لغة السيف، ومنطق التفجير والتهجير والتكفير. هرع كثير من الشباب إلى الالتحاق بالحركات الإرهابية بعد أن فقدوا الثقة بحكوماتهم من جهة، وانطلت عليهم كذبة القتال المقدس من جهة أخرى. هذه الكذبة حيلة ساذجة لاستغلال التربية الجهادية لترويض الشباب وتضليل الناس.

إن السعي الحكومي لإيجاد جيش مرهوب الجانب من حقائق الإسلام لحماية الدولة ومصالحها لا لإرغام الناس على الدين. هذا عنصر مهم لبناء فلسفتنا التربوية القائمة على العدالة والواقعية والمرونة، والرفق من غير ضعف.

يؤكد بحثنا على وجود اجتهادات عديدة بل متضاربة اختار المتشددون بعضا منها، وزادوا عليها تصورات شاذة مما ساهم في تهديد الأوطان، وسفك الدماء، وزعزعة الأمن، واضطراب الأهداف والمناهج التربوية. إن تخليص الموروث

الديني من ملابسات الماضي من أسس تحرير الفكر من مخلفات التعصب. التربية الجهادية أصل من أصول التربية لتحقيق العدالة والسلام، وتوسيع نطاق التعايش السلمي، وحفظ الكليات الخمس، ومعالجة التهور الدموي الذي يجتاح العالم.

التربية الحقيقة نتاج فكر قادر على توليد أنساق معرفية تواكب متطلبات العصر. الماضي لا يستغني عن نقد وتنوير وفق نظرة تفكيكية تستفيد من الحفريات المعرفية، وتوظف المنهجيات الفكرية المعاصرة لبناء رؤية أكثر فاعلية لتحقيق التعايش الإنساني رغم اختلال الموازين الدولية. تحتاج التربية الجهادية للاجتهاد وفق العناصر السابقة.

إن اختلال الموازين الدولية، وبطش الدول العظمي ليس مبررا لنا لبناء تربية دموية لأن بضاعتنا سترد إلينا. وطغيان الغرب في مجالات عديدة ليس ذريعة لانتقاء آراء دينية متشددة ربما كانت مناسبة لعصر مضى. ديننا دين رحمة يتخذ من القوة أداة لتوثيق ثقافة التنوع والاختلاف والاختيار والسلام والتعارف واحترام الحقوق. إنه دين يربي أتباعه على احترام الشعوب المسالمة ويتخذ من الجهاد وسيلة لدحر البغاة لا للهيمنة على مقدرات الضعفاء.

منهج النقد والتنوير يجب أن يهيمن على رؤيتنا لأنفسنا وللعالم، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالسلم. والتربية الجهادية تنطلق من مقومات فلسفية تنبثق من هذا الأصل الأصيل الذي يجمع بين فضيلتي التزكية، والتفاعل الإنساني. تقوم الثقافة الجهادية على دعائم نبذ الجمود والابتعاد عن الاقتتال إلا في حال الاضطرار. القوة الحقة هي الدعوة للسلم دون خنوع ومهانة. من حق المجتمعات المدنية تكوين جيوشها وإعدادها وفق طراز يتمتع بمستوى عال من الحرفية، بغرض ردع المعتدين لا اجبار الناس على أديانها وإلا فإن العالم بأسره سيزداد طغيانا في معاركه الفتاكة الضارية. فالتربية الجهادية أعمق من تنمية قيم الشجاعة والشهامة، إنها إلى جانب تلك القيم العظيمة لا تستغني عن تنمية عسكرية وعلمية واقتصادية وثقافية وفكرية تواكب تحديات واشتراطات العصر وفق منظومة فقه السلم والتعايش والتسامح والعدالة.

أهم المراجع العربية:

إبراهيم، حنان عبدالمجيد (1434هـ - 2013م). الأبعاد السياسية المتضمنة في خطاب بعض الدعاة الجدد: دراسة تحليلية. في *موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية: التأصيل والممارسات المعاصرة*، المجلد 2، ط1، القاهرة: دار السلام.

إبراهيم، عدنان (2012م). *الجامع الماتع في تفسير آية السيف في سورة التوبة*. خطبة الجمعة 14-9- 2012م – (يوتيوب).

إبراهيم، محمد إسماعيل (1964م). *الجهاد ركن الإسلام السادس*. ط1، مصر: دار الفكر العربي.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (بدون تاريخ). *مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله*.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (1994). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد (2002م). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. دار الكتب العلمية.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن العثيمين (1429هـ -2008م). *شرح رياض الصالحين*. حققه وعلق عليه أبو سلسبيل محمد عبدالهادي. ط1، مصر: مكتبة عباد الرحمن.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى. *زهرة التفاسير*. دار النشر: دار الفكر العربي.

أبو سفيان، مصطفى باحُّو السلاوي المغربي (1433 هـ - 2012 م). *العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام*. الطبعة: الأولى. الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

أبو شوشة، محمد ناجح (2008م). *التراث التربوي في المذهب الشافعي*. مصر: العلم والإيمان.

أبو محمد مكي بن أبي طالب (بدون تاريخ). *الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه*. *موقع الباحث القرآني*: http://furqan.co/2/256 (تاريخ الدخول: 15-1-2017م).

الأحمدي، عبد العزيز بن مبروك (1424هـ/2004م). *اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية*. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب رسالة دكتوراه). الطبعة: الأولى.

اسبوزيتو، جون (2007). الإسلام والعنف. *خدمة Common Ground الاخبارية*. (تاريخ الدخول: 15-1-2017م).

http://www.commongroundnews.org/article.php?id=20871&lan=ar&sp=0

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد (1394هـ - 1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. الكتاب العربي – بيروت. المكتبة الشاملة.

آل رشي، علاء الدين (2008م). *حوار مع متطرف*. ط1، جدة: مركز الراية المعرفية.

آل محمود، عبد الله بن زيد (4291هـ - 2008م). *الجهاد المشروع في الإسلام، مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود*. الطبعة الثانية: المجلد الثالث، قضايا معاصرة. انظر موقع الشيخ على الانترنت.

أمامة، عدنان (1424 هـ). *التجديد في الفكر الإسلامي*. ط1، الرياض: دار ابن الجوزي.

الأنصاري، فريد (2008م). *أبجديات البحث في العلوم الشرعية*. الأردن: دار الحامد.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن (بدون تاريخ). جامع البيان في تفسير القرآن. *موقع الباحث القرآني*: http://furqan.co/2/256 (تاريخ الدخول: 15-1-2017م).

أيوب، حسن (1403هـ-1983م). *الجهاد والفدائية في الإسلام*. ط2، بيروت: دار الندوة الجديدة.

باظه، خالد 1426هـ-2015م). هل أنا إرهابي: جهاد الطلب. *موقع ساسة بوست*: http://www. sasapost. com/opinion/am-i-a-terrorist-jihad-request

بدوي، جمال (1427هـ- 2006م). علاقة المسلم بغير المسلم. في *أبحاث المؤتمر الدولي الأول للوسطية*. المركز العالمي للوسطية: دولة الكويت.

بصمه جي، سائر (2009م). *معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي*. ط1، دمشق: صفحات للدراسات والنشر.

البنا، جمال (2009م). *الجهاد*. ط1، القاهرة: دار الشروق.

بوزيد، بومدين (1430- 2009م). *التراث ومجتمعات المعرفة*. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي (1414هـ-1993). *الجهاد في الإسلام كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟* ط1، دمشق: دار الفكر.

بوهندي، مصطفى (2009م). *العنف في الأديان الإبراهيمية*. موقع المدارك.

البيت بيتك (2015). *عدنان إبراهيم ينتقد مفهوم الجهاد عند "الحوينى"*. تم نشره في 2015/05/31. (يوتوب).

بيومي، أبو صهيب سيد (1429هـ- 2008م). *الاجتهاد في أحكام الجهاد*. دراسة فقهية حديثية، ط1، قدم له وراجعة فضيلة الشيخ مصطفى العدوي، القاهرة: دار المعرفة.

تاجا، وحيد (1430هـ - 2009م). حللي: آية السيف لا تنسخ آيات الصفح. *مدارك أون لاين* (تاريخ دخول الموقع: 9-4-2009م): http://mdarik. islamonline. net

تاجا، وحيد (2015م). للكافر حق الحياة.. . لقاء مع الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله. *موقع دار الفكر العربي* (دمشق): http://fikr. com/article

التطوير التربوي (1428هـ-2008م). *الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثالث ثانوي*. قسم العلوم الشرعية والعربية. المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم.

التفسير الميسر (1432هـ - 2011م). اعداد نخبة من العلماء. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي (1996م). *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. الطبعة: الأولى. تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم. تحقيق: د. علي دحروج. نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون: بيروت.

الجزائري، أبو بكر جابر (1416هـ-1995م). *أيسر التفاسير*. ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

الجليل، عبدالعزيز بن ناصر (1424هـ). *التربية الجهادية في ضوء القرآن والسنة*.

جنداري، إدريس (2015م). التحالف المضمَر بين النموذج السلفي الجهادي ونموذج التحديث العولمي. *موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث*. ديسمبر (تاريخ الدخول 12-6-2016). http://www.mominoun.com

جهامي، جيرار، و دغيم، سميح (2006م). *الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي الإسلامي: تحليل ونقد*. ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

حب الله، حيدر (2014م). الجهاد الابتدائي الدعوي في الفقه الإسلامي. في نصوص معاصرة: موقع *مركز البحوث المعاصرة* في بيروت (http://nosos. net).

حسين، محمد يسري إبراهيم (1433 هـ - 2012 م). *فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة*. الطبعة: الثانية، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر.

الحسينان، خالد بن عبدالرحمن (1431هـ ~ 2010م). *كيف تسبق العلماء*. مركز الفجر للإعلام.

الحسينان، خالد بن عبدالرحمن (2013م). *التربية الجهادية*. انظر اليوتوب: https://www. youtube. com/watch?v=taa49hQj0bM

حنفي، حسن (2013م). نقد فكرة الخلافة (علي عبدالرزاق). في *الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية*. اشراف: عبدالإله بلقزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الخراشي، سليمان بن صالح (1430هـ-2009م). *شبهات عصرانية مع أجوبتها*. تقديم الشيخ الدكتور: سعد بن عبدالله الحميد. الرياض: سلسلة ادارات الألوكة.

الخراشي، سليمان بن صالح (بدون تاريخ). أقوال العلماء في الرسالة المنسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في الجهاد. موقع *صيد الفوائد* (تاريخ دخول الموقع 14-10-2015م): http://www. saaid. net/Warathah/Alkharashy/32. htm

خشبة، سامي (2006م). *مصطلحات الفكر الحديث*. القاهرة: مكتبة الأسرة.

الخطابي، عبدالعزيز بن محمد (1427هـ - 2006م). *الآراء التربوية عن الإمام ابن باز*. ط1، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء.

خلاف، عبد الوهاب (1408 هـ- 1988م). *السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية*.

خليقي، عبدالمجيد (2013م). نقد العقل الإسلامي: مدخل إلى دراسة المشروع الفكري عند محمد أركون. في *الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية*. اشراف: عبدالإله بلقزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الخويلدي، زهير (2016م). ماذا تستطيع الفلسفة فعله في درء مخاطر الإرهاب؟ شبكة النبأ المعلوماتية (تاريخ الدخول 16-1-2017م. http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/5286

الدغيثر، فهد (2014م). تقييد «الجهاد» أصبح ضرورة. *موقع الحياة* (http://www. alhayat. com).

دويدري، رجاء وحيد (1421 هـ- 2000م). *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية*. الطبعة: الأولى، الناشر: دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-دار الفكر-دمشق-سورية. (المكتبة الشاملة، السعودية).

الراوي، فؤاد محسن (1430هـ - 2009م). *الفهم الوسطي للجهاد في الفكر الإسلامي: دراسة تحليلية*. الأردن: دار الضياء للنشر والتوزيع.

الرباعي، علي بن محمد (1438هـ-2017). كتب التراث القاتلة. *جريدة عكاظ*: السبت 14 يناير 2017م.

الركابي، عارف عوض (2015م). "الدواعش" والجهل بأحكام الجهاد. *صحيفة الانتباهة*. http://www. alintibaha. net

ريس، عبدالعزيز (1426هـ). *المختصر الشافي في الرد على الثوابت والمتغيرات لصلاح الصاوي ويليه رد على كتاب التربية الجهادية لعبد العزيز الجليل*.

الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة (2012م). الجهاد. *الموسوعة العربية*: سوريا.

الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة (بدون تاريخ). *الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ*. دار الفكر، دمشق. الطبعة: 4. المكتبة الشاملة.

زعتري علاء الدين (1431-2010م). *مفردة (الجهاد) في الموسوعة القرآنية؛ قراءة نقدية، بحث مقدم، للندوة العالمية حول (القراءة الغربية للقرآن الكريم)*. مجمع الشيخ أحمد كفتارو (دمشق)، وكلية الدعوة الإسلامية (طرابلس: ليبيا). (1428-2007م).

زيدان، عبدالكريم (1426هـ-2006م). *المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية*. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.

الزير، باسل (1436هـ-2015م). *كيف نفكر تفكيرا صحيحا؟*. جريدة القبس: الجمعة 19 يونيو 2015م، العدد 15105.

السحيمي، عبدالسلام بن سالم (1429هـ-2008م). *الجهاد في الإسلام: مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه*. السعودية: مكتبة دار النصيحة.

سعيد، جودت (2012م). *الدكتور البوطي وكتاب الجهاد*. موقع جودت سعيد (http://jawdatsaid. net/).

سعيد، سعاد جبر (1429هـ - 2008م). *القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني*. ط1، الأردن: علم الكتاب الحديث.

سلامة، حمد (1426هـ-2015م). مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي. *جريدة القبس* الثلاثاء 24 مارس 2015 - 04 جمادى الآخرة 1436، العدد 15018.

السلمي، عبد الرحيم بن صمايل العلياني (بدون تاريخ). أصول العقيدة. دروس صوتية قام بتفريغها موقع *الشبكة الإسلامية* http://www. islamweb. net. انظر المكتبة الشاملة.

الشحود، علي بن نايف (1430هـ-2009م). *الخُلاصَةُ في أصولِ التَّرْبِيَةِ الإسْلامِيَّةِ*. ماليزيا: بهانج- دار المعمور.

الشحي، محمد أحمد (2016م). مفتي الإرهاب المعاصر. جريدة البيان: الإماراتية: الخميس 9 شوال 1437هـ 14 يوليو 2016م، العدد: 13175.

الشقيري، عبدالمنعم (1435هـ - 2014م). معوقات الممارسة العلمية في الاجتماع الإسلامي الوسيط: مقاربة سوسيولوجية. في *تاريخ العلوم الإسلامية*. المملكة المغربية: الرابطة المحمدية للعلماء/ مركز ابن البنا المراكشي للبحوث والدراسات في تاريخ العلوم للحضارة الإسلامية.

الشوكاني، محمد بن علي (بدون تاريخ). *السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار*. المؤلف: الناشر: دار ابن حزم. الطبعة: الطبعة الأولى.

صالح، رشيد الحاج (1435هـ-2015م). *العودة من المجتمع إلى الفرد: المقولات الثقافية لفهم عالم ما بعد الحداثة عن آلان تورين*. عالم الفكر، العدد 4، المجلد 43، أبريل، يونيو. الكويت.

الصاوي، صلاح (1427هـ- 2006م). من الجوانب الفقهية في علاقة الإسلام بالغرب. أبحاث مؤتمر *نحن والآخر*. المركز العالمي للوسطية: الكويت.

صبري، مسعود (1429هـ-2008م). مراجعات فكرية: قتال الناس للكفر. *مجلة الوعي الإسلامي*. الكويت، العدد 512.

الصراف، أحمد (1436هـ-2015م). فقه المهاجر. *جريدة القبس*، الثلاثاء 09 يونيو 2015 - العدد 15095.

الصلاحات، سامي محمد وهلالات، دلال محمد (1428هـ - 2007م). *فصول في الفكر الإسلامي*. ط1 الكويت: مكتبة الفلاح.

ضميرية، عثمان جمعة (1423هـ). أصل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. موقع *مجلة البيان*: http://www. albayan-magazine. com

طالب، عبدالعزيز بن عبدالله (1428هـ-2007م). *الدراسة في الخارج: مرجع شامل*. ط2، الرياض.

عبدالعظيم، حمدي عبدالرحمن و عبدالله ناجح إبراهيم (1422هـ - 2002م) *تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من الخطباء*. سلسلة تصحيح المفاهيم. ط1، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.

العبيدي، منير هاشم خضير (2012م). جهاد الطلب بين الأقدمين والمعاصرين. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية. الاصدار 28 :الصفحات279-223 : (موقع *العراقية للمجلات العلمية الأكاديمية*). http://www. iasj. net/iasj?func=fulltext&aId=54073

عرموش، أحمد راتب (1428هـ - 2007م). *الجهاد*. موسوعة الأديان (الميسرة) ط4 - بيروت: دار النفائس.

العفاني، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله (1424 هـ - 2004 م). *أعلام وأقزام في ميزان الإسلام*. الطبعة: الأولى، الناشر: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة – السعودية.

عقل، أياد محمد (1429هـ 2008م). *التربية الجهادية عن عبدالله عزام*. متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في أصول التربية. اشراف أ. د. محمود خليل أبو دف. الجامعة الإسلامية: غزة.

العلواني، طه جابر (2010م). في منهج فهم الحديث النبوي الشريف. موقع *الوحدة الإسلامية*: http://www. alwihdah. com

عماد، عبدالغني (2013م). خطاب الاعتدال الإسلامي: في نقد أطروحة الحاكمية الإلهية. في *الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية*. اشراف: عبدالإله بلقزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

عمر، عمرو كامل (1435 هـ - 2014 م). *حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُّنية*. الطبعة: الثانية. قدم له: د. محمد موسى الشريف. الناشر: دار القمري.

العوا، محمد سليم (1427هـ - 2006م). *الفقه الإسلامي في طريق التجديد*. ط3، القاهرة: سفير الدولية للنشر.

غازي، عمر (2012م). أول دراسة تتناول الفكر التربوي لتنظيم القاعدة: قادة التنظيم جهلاء. *أبناؤكم*: صحيفة الكترونية: الرياض. http://www. anbacom. com/news. php?action=show&id=16448

الغزالي، محمد (2006م). *مائة سؤال عن الإسلام*. ط5، القاهرة: نهضة مصر.

الغضبان، منير (1426هـ-2005م). *المنهج التربوي للسيرة النبوية: التربية الجهادية*. ط6، الأردن: مكتبة المنار.

الغنوشي، راشد (1430هـ-2009م). *ما الجديد في جهاد القرضاوي*. موقع إسلام أون لاين: http://www. islamonline. net

فرج، أماني أبوالفضل (1425هـ-2004م). *ما لم يقله الفقيه*. ط1، دمشق: دار الفكر.

فرحات، إسلام عبد العزيز (1430هـ - 2009م). شيخ السلفيين في الكويت في حوار صريح مع مدارك عبدالرحمن عبد الخالق: الكفر يوجب القتل. *موقع مدارك* (تاريخ الدخول: 31-3-2009): http://mdarik. islamonline. net

الفضلي، فالح جبر (1425هـ- 2004م). *مناهج التعليم الشرعية في المملكة العربية السعودية بين أصالة التربية ودعوات التشكيك*. ط1، الرياض: دار البصار.

الفوزان، صالح بن فوزان (1425هـ-2005م). *الجهاد أنواعه وأحكامه*. سلسلة وصايا وتوجيهات للشباب. ط1، الرياض: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف.

القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (1410 هـ - 1990 م). *العدة في أصول الفقه*. الطبعة: الثانية حققه وعلق عليه وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (بدون سنة طبع). *الجهاد في سبيل الله تعالى - مفهومه، وحُكْمه، ومراتبه، وضوابطه، وأنواعه، وأهدافه، وفضله، وأسباب النصر على الأعداء في ضوء الكتاب والسنة*. الناشر: مطبعة سفير، الرياض. توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

القرضاوي، يوسف (1430هـ-2009م). *فقه الجهاد: دراسة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة*. ط1، القاهرة: مكتبة وهبة.

القرطبي، محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ، أبو عبد الله بن المناصف الأزدي (بدون سنة الطبع). *الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه*. المحقق: (مشهور بن حسن آل سلمان ومحمد بن زكريا أبو غازي) (ضبط نصه وعلق عليه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وآثاره). الناشر: دار الإمام مالك، مؤسسة الريان.

القطان، مناع بن خليل (1421هـ- 2000م). *مباحث في علوم القرآن*. الطبعة: الطبعة الثالثة الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

قمبر، محمود (2006م). *دراسات إسلامية في الثقافة والتربية*. ط1، الأردن: جدار للكتاب العالمي.

الكرواني، سعيد (1428هـ-2007م). *نحو تجديد الخطاب الديني: تأسيس البنية الحوارية وحق الاختلاف*. ط1، المملكة المغربية: منشورات الأوقاف والشئون الإسلامية.

الكيلاني، شمس الدين (2009م). *الجماعة وتحولاتها: التجربة السياسية العربية – الإسلامية في فكر رضوان السيد*. ط1، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

اللحيدان، صالح (1407هـ). *الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع*. ط4، الرياض: مكتبة الحرمين.

المالكي، عبدالحفيظ بن عبدالله (د. ت). عرض رسالة دكتوراه بعنوان: دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي. *مجلة البحوث الأمنية*. رقم العدد 42. مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية.

المالكي، عبدالله (2012م). *سيادة الأمة في تطبيق الشريعة: نحو فضاء أمثل لتجسيد مبادئ الإسلام*. ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

مجلة الوعي الإسلامي (1431هـ - 2010م). *مقالات العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز*. مجلة الوعي الإسلامي. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (2011م). *موسوعة المفاهيم (حرف الجيم)*. (مصر) موقع وزارة الأوقاف: http://www. elazhar. com/mafaheemux/6/24. asp

محمود محمد الخزندار (1997م). *هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا*. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1417 هـ.

المحمود، محمد علي (2013م). *تكفير التنوير*. ط1، بيروت: دار الانتشار العربي.

مركز نون للتاليف والترجمة (2011م). *التربية الجهادية*. الإعداد الإلكتروني: شبكة المعارف الإسلامية. ط1، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. (http://www. almaaref. org)

مروفل، مختار (1435هـ-2015م). نحو رؤية جديدة لدور العلوم الاجتماعية ووظيفتها: تسعة دروس في علم الاجتماع. *مجلة نقد وتنوير*. العدد الثاني، أغسطس آب، صيف 2015م.

المزيني، حمزة بن قبلان (2010م). اختطاف التعليم في المملكة العربية السعودية. ط1، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

المعطاوي، حسين (2015). الفلسفة والإرهاب: بحث في روحه وجذوره لا يعتبر صراعًا بين الحضارات أو الأديان بل صراع العولمة مع ذاتها. *جريدة الشرق الأوسط* (الطبعة الدولية)، الخميس – 13 ذو القعدة 1436 هـ – 27 أغسطس 2015 م رقم العدد (13421).

المكتبة الشاملة (2015م). مكتبة الكترونية (الإصدار 3: 61): مكة المكرمة.

المنفلوطي، مصطفى لطفي (1430هـ-2009م). *الأعمال الكاملة*. بيروت: الدار النموذجية.

المهاجر، أبو عبدالله؛ عبدالرحمن العلي (1425 هـ). *مسائل في فقه الجهاد*.

مهنا، فريال (1426 هـ - 2005 م). *إشكالية الجهاد في عصر المعلوماتية عبر معضلات الهوية والسيادة والآخر*. دمشق: دار الكتاب العربي.

المواق، محمد بن يوسف (بدون تاريخ). *التاج والإكليل لمختصر خليل*. في: المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.

موصللي، أحمد (2013م). خطاب التكفير. في *الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية*. اشراف: عبدالإله بلقزيز. ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الموصلي، شمس الدين محمد بن أحمد (1420 هـ). *صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ*. دراسة وتحقيق محمد بن صالح البراك. ط1، الدمام: ابن الجوزي.

موقع أنا السلفي (بدون تاريخ). *الموجز الشديد من كتاب" تحصيل الزاد في تحقيق الجهاد " لفضيلة الشيخ الدكتور سعيد عبد العظيم*. الناشر: دار القلم.

الناصر، محمد بن حامد (1425هـ-2004م). *المدرسة العصرانية في نزعتها المادية تعطيل للنصوص وفتنة بالتغريب*. ط1، الرياض: مكتبة الكوثر.

نسيرة، هاني (2013م). "السلفية الجهادية" و" تنظيم القاعدة": المنطلقات الفكرية والمرجعيات الفقهية. في *الحركات الإسلامية في الوطن العربي*، م 1، ط 1، إشراف الدكتور عبدالغني عماد، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

نسيرة، هاني (2013م). التيارات السلفية في بلد وادي النيل. في كتاب *الحركات الإسلامية في الوطن العربي*، م 1، ط 1، إشراف الدكتور عبدالغني عماد، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

النوري، عبدالله (1406هـ-1986م. *سألوني في التفسير*. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

الهرماسي، عبداللطيف (1431هـ-2010م). الباحث والمفكر التونسي الهرماسي. أجرى الحوار: محمد الحموني (تونس)، إسلام أون لاين: http://www. islamonline. net

هيكل، محمد خير (1417هـ - 1996م). *الجهاد القتال في السياسة الشرعية*. ط2، م3، بيروت: دار ابن حزم.

وردي، محمد (2015م). *أفق التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر*. مجلة دبي الثقافية، السنة 11، العدد 121.

وطفة، علي أسعد (1430هـ - 2009م). *التربية الإسلامية وتحديات العصر*. ورقة غير منشورة، الكويت.

وطفة، علي أسعد (1431هـ-2010م). *العنف الديني في سياق الحداثة: الأسس الرمزية والأسطورية للعنف الديني المعاصر*. مجلة قضايا إسلامية معاصرة. العدد 43-44 –صيف وخريف 2010م. بغداد: مركز دراسات الفلسفة.

ولد أباه، السيد (2015م). فقه السلم. *جريدة الاتحاد الإماراتية*. تاريخ النشر: الإثنين 4 مايو 2015.

يايموت، خالد (1434هـ-2017م). "سوسيولوجيا الشباب" تحت المجهر: بحثا عن تفسير علمي للتطرف والإرهاب. *جريدة الشرق الأوسط* (الطبعة الدولية). الثلاثاء - 19 شهر ربيع الثاني 1438 هـ - 17 يناير 2017 م - رقم العدد13930. تاريخ دخول الموقع: 17-1-2017م.

المراجع الأجنبية:

Banerjee, S. (2015, May 2). *Education Key to Preventing Canadian Youth from Wanting to Join Jihadists Overseas*. The Canadian Press. Retrieved from Questia.

Davidson, L. (2013). *Islamic Fundamentalism: An Introduction* (3rd ed.). Santa Barbara, CA: Praeger. Retrieved from Questia.

Denny, F. M. (1994). *An introduction to Islam* (2nd ed.). New York. Macmillan.

jihad. (2015). Encyclopædia Britannica. *Encyclopædia Britannica Ultimate Reference Suite.* Chicago: Encyclopædia Britannica.

Lang, K (2014). Jihad. *Word Book (2014).*

Malek, B. (2001). Clergy Column: True meaning of 'jihad' has been lost. *Center daily times*. Saturday, March 17, 2001. USA: Pittsburgh.

Peters, R (1995). Jihad. In *The Oxford Encyclopedia of The Modern Islamic World*. New York: Oxford University Press.

Rashied Omar, A. (2004). Conflict and violence. In *Encyclopedia of Islam and the Muslim world* / edited by Richard C. Martin. Macmillan Reference USA.

Thackrah, John Richard (2004). *Dictionary of Terrorism*. Simultaneously published in the USA and Canada by Routledge.

Townsheng, C (2011). *Terrorism: a very short introduction*. 2 edition. Oxford. UK.

نبذة عن الباحثَين

أ.د. بدر محمد أحمد ملك

- بروفيسور في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب–كلية التربية الأساسية–تخصص أصول التربية–الكويت
- حاصل على جائزة الدولة التشجيعية في مجال التربية لعام 2008 م
- رئيس سابق لقسم الأصول والإدارة التربوية في كلية التربية الأساسية
- مدير سابق لمركز ستيت كولج الإسلامي
- قام بالتدريس في المؤسسات الإصلاحية في أمريكا
- عضو الهيئة التأسيسية والاستشارية في مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية
- مستشار ومحاضر في شركة كنوز ورموز للاستشارات والتدريب
- رئيس لجنة الترقيات في كلية التربية الأساسية (للعام الدراسي 2015–2016م)
- رئيس لجنة تظلمات أعضاء هيئة التدريس بكليات الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب (للعام الدراسي 2016–2017).
- عضو لجنة جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج (2016–2017)
- له أكثر من خمسين دراسة تربوية
- موقع الانترنتhttp://www.badermalek.com
- البريد الالكتروني: bmalek227@gmail.com

bm.malek@paaet.edu.kw

- حساب التويتر @4bader111

أ.د. لطيفة حسين علي الكندري

http://www.latefah.net

dr.latefah@yahoo.com

@LHthinker

lh.alkandari@paaet.edu.kw

العميد المساعد للشئون الطلابية (بنات) في كلية التربية الأساسية
مستشارة ومديرة في المركز الإقليمي للطفولة والأمومة (2003م- 2011م)
حاصلة على جائزة الدولة التشجيعية في مجال التربية لعام 2008 م
حصل موقعها على شبكة الإنترنت على "جائزة سمو الشيخ سالم العلي الصباح للمعلوماتية " عام (2004م).
حاصلة على المرتبة الأولى في جائزة الأم المثالية للأسرة المتميزة لعام 2008 م
خبيرة تربية في برنامج الأمم الإنمائي التابع لهيئة الأمم المتحدة من 2010م-2012
رئيس فريق الحوار التنموي التابع للديوان الأميري 2006
شاركت علميا وعمليا واعلاميا في فعاليات افتتاح مركز مطمئنة فرع الكويت 2015
لديها مئات المقالات والمقابلات الصحفية وكتبت قرابة خمسين كتابا ودراسة علمية محكمة

المحتويات

Contents

ملخص البحث..... 2
مقدمة..... 4
1- تعريفات وتفريعات..... 6
1-1- الجدل 6
1-2- الجهاد: 7
1-3- التربية الجهادية: 7
1-4- اتجاهات جدلية للعلماء..... 8
2 - أهمية الموضوع تربويا: 10
3- جدلية جهاد الدفع والطلب:..... 16
4- رأي القرضاوي في جهاد الطلب..... 22
5- آية السيف: 22
6- صور مخيفة من التربية الجهادية:..... 25
7-الفكر الانقلابي الاحتكاري:..... 28
8- فلسفة الإرهاب الديني: 32
9- منطلقات التربية الجهادية: 36
الخاتمة: 40
أهم المراجع العربية: 42
المراجع الأجنبية:..... 50
نبذة عن الباحثَين 51
المحتويات..... 53